دراسة تحليلية عقدية

لحديث : " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة "

د . أحمد معاذ علوان حقي

الأستاذ المساعد في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

لما رأيت بعض الناس قد تكلموا في حديث (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) بالتضعيف تارة ، وبعضهم استدل بهذا الحديث تارة أخرى ليخرج من شاء من الجماعة ويدخل من شاء فيها ، عزمت علي تخريج هذا الحديث ودراسته دراسة تحليلية عقدية ، ومما زاد من تصميمي في الشروع في هذا البحث ما سمعته في إحدى القنوات الفضائية من أحد ممن ينتسب إلى العلم قوله إن سبب فرقة المسلمين يعود إلى هذا الحديث :

حديث افتراق الأمة :

روى حديث افتراق الأمة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - بأسانيد متفاوتة في درجتها ، وهي :

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (افترقت اليهود على إحدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)(١) .

---

(١) رواه أبو داود في (سننه) : السنة / ٣٤ ، ٦٠٨/٢ ، ح(٤٥٩٦) ، والترمذي في (سننه) : الإيمان /١٨ ، ٢٥/٥ ، ح (٢٦٤٠) ، وقال حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجة في سننه : الفتن /١٧ ، ١٣٢١/٢ ، ح (٣٩٩١) ، دون ذكر النصارى ، والحاكم في (المستدرك على الصحيحين) : العلم ، ٢١٧/١ ، ح(٤٤١) ، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الحاكم له شواهد وذكر حديثا آخر : ح(٤٤٢) ورواه الآجري في (الشريعة) : ص/١٥ ، وابن بطة في (الإبانة) : ٢٧٤/١ - ٣٧٥ ، ح(٢٧٣) . وابن أبي عاصم في (كتاب السنة) : باب ١٩ ، ص/٥٠ ، ح(٦٦) . وقال الألباني : إسناده حسن .

- وعن أبى عامر الهوزانى ، عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فينا فقال : ألا إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام فينا فقال : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ، هى الجماعة)(١) .

- وعن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، فواحدة فى الجنة ، وسبعون فى النار ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فإحدى وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة ، والذى نفسى بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة ، وثنتان وسبعون فى النار) ، قيل يا رسول الله : من هم ؟ قال (الجماعة)(٢) .

---

(١) رواه أبو داود فى (سننه) : السنة /١ ، ٦٠٨/٢ ، ح(٤٥٩٧) ، والإمام أحمد فى مسنده : ١٠٢/٤ ، وعبد الرحمن الدارمى (فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمى (المسند الجامع) : الجهاد/ ٧٥ ، ١٥/٢ ، ح(٢٦٧٧) ، والأجرى فى (الشريعة) : ص/١٨ ، والحاكم فى المستدرك : العلم ٢١٨/١ ، ح(٤٤٣) ، وقال : هذه أسانيد تقام بها الحجة فى تصحيح هذا الحديث وقد روى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن عوف المزنى بإسنادين تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الإفريقى والآخر كثير بن عبد الله المزنى ، ولا تقوم بهما الحجة . ورواه ابن أبى عاصم فى (كتاب السنة) : باب /١٩ ، ص/٤٩ - ٥٠ ح (٦٥) ، وقال الألبانى) : حديث صحيح بما قبله وما بعده .

والحديث بهذا الإسناد فى سنده أزهر بن عبد الله الحرازى ذكر ابن الجوزى عن الأزدى قال يتكلمون فيه قال ابن حجر لم يتكلموا إلا فى مذهبه ، وقد وثقه إلعجلى راجع (تهذيب التهذيب) ابن حجر ، ٢٠٤/١ - ٢٠٥ وقال الذهبى : صدوق تكلموا فيه للنصب . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٥٢/١ .

وعلى هذا يكون إسناد هذه الرواية حسنا .

(٢) رواه ابن ماجه فى (سننه) : الفتن /١٧ ، ح(٣٩٩٢) ، ١٣٢٢/٢ ، واللالكائى فى (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) : ١١٢/١ - ١١٣ ، ح(١٤٩) ، وابن أبى عاصم في (كتاب السنة) : باب /١٩ ، ص/٤٨ - ٤٩ ، ح(٦٣) . قال الألبانى : إسناده جيد رجاله كلهم ثقات معروفون غير عباد بن يوسف وهو ثقة إن شاء الله .

فى الزوائد إسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال ، وراشد بن سعد ، قال فيه أبو حاتم : صدوق ، وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه ، وليس له عنده هذا الحديث ، قال ابن عدى : روي أحاديث تفرد بها ، وذكره ابن حيان فى الثقات ، وباقى رجال الإسناد ثقات .

وعنه - رضى الله عنه - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (كيف أنت - يا عوف - إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة : واحدة في الجنة وسائرهن في النار ؟) قلت : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : (إذا كثرت الشرط ، وملكت الإماء ، وقعدت الحملان على المنابر ، واتخذ القرآن مزامير ، وزخرفت المساجد ، ورفعت المنابر ...)(١) .

وعنه - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة : أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم ، فيحرمون الحلال ، ويحللون الحرام)(٢) .

عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ليأتين على أمتى ما أتي علي بنى إسرائيل حذوا النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك ، وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة) ، قالوا : ومن هى يا رسول الله ؟ قال : (ما أنا عليه وأصحابى)(٣) .

---

(١) ذكره الهيثمى في (مجمع الزوائد) : الفتن / باب ثانى فى أمارات الساعة : ٣٢٦/٧ - ٣٢٧ . وقال رواه الطبرى ، وفيه عبد الحميد بن إبراهيم وثقه ابن حبان ، وهو ضعيف ، وفيه جماعة لم أعرفهم .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك : الفتن ، ٤٧٧/٤ ، ح(٨٣٢٥) ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والبزار في (البحر الزخار المعروف بمسند البزار) : ١٨٦/٧ - ١٨٧ ، ح(٢٧٥٥) ، وقال : هذا الحديث لا نعلم أحدا حدث به إلا نعيم بن حماد ولم يتابع عليه .

ومدار الحديث على نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس قال ابن حجر . صدوق يخطئ كثيرا (تقريب التهذيب) : ٣٠٥/٢ والحديث بهذا الإسناد ضعيف .

(٣) رواه الترمذى فى سننه : الإيمان /٨١ ، ٢٦/٥ ، ح(٢٦٤١) . وقال هذا حديث مفسر غريب لا نعرف مثل هذا إلا من هذا الوجه ، والحاكم فى المستدرك : العلم ، ٢١٨/١ - ٢١٩ ، ح(٤٤٤) و (٤٤٥) ، واللالكائى في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) ، ١١١/١ ، ح(١٤٧) ، والآجرى فى (الشريعة) ص/١٥ ، ١٦ ، رواه الآجرى فى (الشريعة : ص/١٥ ، وابن بطة فى (الإبانة) : ٢٧٤/١ - ٣٧٥ ، ح (٢٧٣) .

ومداره على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو ، وعبد الرحمن ، قال ابن حجر : ضعيف في حفظه (تقريب التهذيب) : ٤٨٠/١ .

والحديث بهذا الإسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن فى حفظه .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتى يتفترق علي ثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهي الجماعة)(١) .

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه : الفتن /١٧ ، ح(٣٩٩٣) ، ١٣٢٢/٢ .

وابن أبي عاصم في السنة ١٩ - باب فيما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - أن أمته ستفترق ، ح (٦٤) ٣٢/١ .

فهذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن فيه الوليد بن مسلم قال ابن حجر فيه : لكنه كثير التدليس والتسوية (تقريب التهذيب) : ٣٣٦/٢ . وتدليس التسوية أن يسقط من سنده غير شيخه لكونه ضعيفا أو صغيرا ، ويأتى لفظ محتمل أنه عن الثقة الثانى تحسينا للحديث ، وهو شر أقسام التدليس ؛ لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفا بالتدليس ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة .

وفيه قتادة بن دعامة السدوسى قال الذهبى : وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك (سير إعلام النبلاء) تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره ط٩ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ٢٧١/٥ .

والحديث جاء عن أنس من طرق أخرى :

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده : ١٥١/٣ ، ح(١٢١٩٢) ورواته ثقات عدا العميرى .

قال الشيخ الألبانى : والعميرى هذا لم أعرفه ، وغالب الظن أنه محرف من النميرى ، واسمه زياد بن عبد الله ، فقد روى عن أنس ، وعنه صدقة بن يسار ، وهو الذى روى هذا الحديث عنه فالنميرى ضعيف وبقية رجاله ثقات . (سلسلة الأحاديث الصحيحة) رقم (٢٠٤) ٤٠٦/١/١ .

ورواه الإمام أحمد بن حنبل أيضا فى مسنده بنحوه عن أنس : ١٣/٣ ، ح(١٢٤٦٣) وفيه سعيد بن أبى هلال ، قال ابن حجر فى (التهذيب) ٩٤/٤ - ٩٥ . روى عن جابر وأنس مرسلا ... قال ابن سعد كان صادقا إن شاء الله : وقال الساجى : صدوق وكان أحمد يقول : ما أدرى أي شيء يخلط فى الأحاديث .

ورواه اللالكائى : في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) : ح(١٤٨) ، ١١٢/١ ، وفى سنده يزيد بن أبان الرقاشى وهو ضعيف راجع (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق على محمد البجاوى ، بيروت : دار المعرفة ، ٤١٨/٤ . (والتهذيب) ابن حجر : ٣٠٩/١١ - ٣١١ .

ورواه الآجرى فى (الشريعة) : باب ذكر افتراق الأمم ، ص/١٦ ، عن أبى معشر عن يعقوب ابن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك ، وذكر حديثا طويلا . وابن بطة فى (الإبانة) : ٣٧١/١ - ٣٧٢ ، ح(٢٦٩) .

أبو معشر : هو نجيح بن عبد الرحمن السندى : ضعيف مختلط انظر (تهذيب التهذيب) ابن حجر ، ٤١٩/١٠ . و (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٢٩٨/٢ .

فهذا الإسناد ضعيف لضعف أبى معشر .

ورواه الآجرى أيضا من طريق شبابة بن سوار قال أخبرنا سليمان بن طريف عن أنس بن مالك : ص/١٧ .=

وعن أبى غالب(١) قال : كنت بالشام فبعث المهلب ستين رأسا من الخوارج فنصبوا على درج دمشق ، وكنت على ظهر بيت لى إذ مر أبو أمامة : فنزلت فأتيته ، فلما وقف عليهم دمعت عيناه ، وقال : سبحان الله ما يصنع الشيطان ببنى آدم (ثلاثا) ، كلاب جهنم كلاب جهنم ، شر قتلى تحت ظل السماء (ثلاث مرات) ، خير قتلى من قتلوه ، طوبى لمن قتلهم ، أو قتلوه ، ثم التفت إليَّ فقال : يا أبا غالب أعاذك الله منهم ، قلت : رأيتك بكيت حين رأيتهم ، قال : بكيت رحمة ، رأيتهم كانوا من أهل الإسلام . هل تقرأ سورة آل عمران ؟ قلت : نعم ، قرأ (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب) حتي بلغ (وما يعلم تأويله إلا الله) (آل عمران : ٧) ، وإن هؤلاء كان فى قلوبهم زيغ ، وزيغ بهم ، ثم قرأ (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) (آل عمران : ١٠٥) ، إلى قوله : (ففى رحمة الله هم فيها خالدون) (آل عمران : ١٠٧)، قلت : هم هؤلاء يا أبا أمامة ؟ قال : نعم ، قلت : من قِبَلك تقول ، أو شىء سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، قالَ : إنى إذا لجرىء ،

= وابن بطة فى (الإبانة) ، ح(٢٧٠) ، ٣٧٣/١) ، وسليمان بن طريف ، قال الشيخ الألبانى فى (سلسلة الأحاديث الصحيحة) ٤٠٦/١/١ : لم أجد له ترجمة ، ويحتمل أنه طريف بن سليمان انقلب على أحد رواته كما قال إخوتنا لأنه كان يروي عن أنس ، فالله أعلم ، قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) : ١٤١/١٢ : طريف بن سليمان ويقال سلمان بن طريف كوفى ويقال بصرى روى عن أنس قال البخارى منكر الحديث قال : الدارقطنى ضعيف فهذا الإسناد أيضا ضعيف .

ورواه ابن بطة فى (الإبانة) : ح (٢٧١) ، ٣٧٣/١ - ٣٧٤ . ومن طريق سويد بن سعيد قال حدثنا مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتى يتفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا السواد الأعظم) وسويد مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب (تهذيب التهذيب) ابن حجر :٣٧٣/٤ - ٣٧٥ . ومبارك بن سحيم مولى عبد العزيز بن صهيب ، متروك ، راجع (تهذيب التهذيب) ابن حجر : ٢٢٧/٢ .

وهذا إسناد ضعيف جدا لحال مبارك .

(١) أبو غالب ، صاحب أبى أمامة ، بصرى ، نزيل أصبهان ، قيل اسمه حزور ، وقيل سعيد ابن الحزور ، وقيل نافع ، صدوق يخطىء . (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٤٦٠/٢ .

بل سمعته لا مرة ، ولا مرتين حتي عد سبعا ، ثم قال : (إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وأن هذه الأمة تزيد عليهم فرقة ، كلها فى النار إلا السواد الأعظم) ، قلت : يا أبا أمامة ألا ترى ما يفعلون : قال : عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم(١) .

وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة ، ولن تذهب الأيام والليالى حتي تفترق أمتى على مثلها - أو قال : عن مثل ذلك - فكل فرقة منها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة)(٢) .

وعن أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك - رضى

---

(١) رواه البيهقى (السنن الكبرى) : كتاب قتال أهل البغى / باب الخلاف في قتال أهل البغى ١٨٨/٨ . واللالكائى فى (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) : ١١٤/١ - ١١٥ ، ح(١٥١) ، وابن أبى عاصم فى (السنة) :٣٤/١ ، ح(٦٨) ، والطبراني فى (المعجم الكبير) ٢٦٨/٨ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، ورقم (٨٠٣٥) ، (٨٠٥١) ، (٨٠٥٣) ، (٨٠٥٤) . وابن أبي عاصم فى (كتاب السنة) باب /١٩ ، ص/٥٠ - ٥١ ، ح(٦٨) ، وقال الألبانى : إسناده ضعيف .

ومدار أسانيدهم جميعا على أبى غالب ، عن أبى أمامة ، قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال النسائي ضعيف ، وقال ابن سعد : كان ضعيفا ووثقه الدارقطنى ، وحسن الترمذى بعض أحاديثه ، وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات ، راجع (تهذيب التهذيب) ابن حجر : ١٩٧/١٢ - ١٩٨ .

فالحديث بهذا الإسناد ضعيف .

(٢) رواه الآجرى فى (الشريعة) : باب ذكر افتراق الأمم ، ص١٧ - ١٨ .

وابن بطة فى (الإبانة) : ٣٦٨/١ - ٣٧١ ، ح(٢٦٤)(٢٦٦)(٢٦٧) ، قال ابن حجر فى (مجمع الزوائد) باب افتراق الأمم :٢٦٢/٧ : رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف . والبزار كما فى (كشف الأستار) كتاب الفتن باب افتراق الأمم ، ٩٧/٤ ، (رقم ٢٨٤) ، وقال : لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه ، ولا نعلمه روى عبد الله بن عبيدة عن عائشة عن أبيها إلا هذا .

وروي كلهم عن طريق أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن أبى بكر بن عياش عن موسى بن عبيدة ، عن عائشة بنت سعد ، وأبو بكر بن عياش : هو ابن سالم الأسدى الكوفى المقرىء ثقة ، عابد ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه (تقريب التهذيب) ابن حجر :٢/ ٣٩٩ .

وموسى بن عبيدة : هو الربذى ، ضعيف (تقريب التهذيب) ابن حجر :٢٨٦/٢ .

فالإسناد ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذى .

الله عنهم - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (... ذروا المراء فإن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة . والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، كلهم فى الضلالة إلا السواد الأعظم) ، قالوا : يا رسول الله ! ومن السواد الأعظم؟ قال :(من كان على ما أنا عليه وأصحابى ، من لم يمار فى دين الله ، ومن لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب غفر له)(١).

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد(٢) ، عن أبيه(٣) ، عن جده ، قال : كنا قعودا حول رسول الله - صلي الله عليه وسلم - فى مسجده ، فقال : (لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ، ولتأخذن مثل أخذهم إن شبرا فشبر ، وإن ذراعا فذراع ، وإن باعا فباع ، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه إلا أن بنى إسرائيل افترقت علي موسى علي إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة : الإسلام وجماعتهم ، وأنها افترقت علي عيسى بن مريم على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة : الإسلام وجماعتهم)(٤) .

---

(١) رواه الطبرى فى (المعجم الكبير) :١٥٢/٨ - ١٥٣ . ح(٧٦٥٩) . الحديث بهذا الإسناد باطل ، لأنه من طريق كثير بن مروان الفلسطينى ، عن عبد الله بن يزيد الدمشقى ، وكثير بن مروان ، قال الذهبى فى (المغنى فى الضعفاء) تحقيق نور الدين عتر / قطر : دار إحياء التراث الإسلامى ٢٢/ ١٣٠ . كثير بن مروان الفهرى أبو محمد المقدسى ضعفوه . وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم فى (كتاب الجرح والتعديل) : ١٥٧/٧ سئل أبي عنه فقال : يكتب حديثه ولا يحتج به .

وعبد الله بن يزيد الدمشقى : قال الذهبى فى (المغنى) : ٥١٧/١ ، قال أحمد : أحاديثه موضوعة . وقال ابن حجر (تقريب التهذيب) : / ٤٦٢ ضعيف .

(٢) كثير بن عبد الله عمرو بن عوف المزنى ، ضعيف (تقريب التهذيب) ابن حجر : ١٣٢/٢ .

(٣) عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزنى، مقبول (تقريب التهذيب) ابن حجر :٤٣٧/١ .

(٤) رواه الحاكم فى المستدرك : ٢١٩/١ ، ح (٤٤٥) .

الحديث بهذا الإسناد ضعيف جدا لحال كثير بن عبد الله . قال الذهبي : متروك وقال ابن حجر : ضعيف منهم من نسبه إلى الكذب (تقريب التهذيب) : ١٣٢/٢ .

قال أبو داود : كذاب ، وقال الشافعى :من أركان الكذب (المغنى) : ١٢٩/٢ - ١٣٠ .

فالحديث موضوع والله أعلم .

المعنى الذي جاء به حديث الافتراق لم ينفرد به ، بل هو من المعانى المسلمة المقطوع بها من دين الإسلام ، فقد جاءت آثار وأحاديث كثيرة منها :

أثر عن سيدنا على - رضى الله عنه - حول اختلاف الأمة ، عن العلاء بن المسيب عن معاوية القيسى عن زاذان قال : قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : " لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة على بضع وسبعين ملة كلها فى الهاوية وواحدة فى الجنة "(١) .

وروى ابن بطة(٢) قال : حدثنا أبو على إسماعيل بن العباس الوراق(٣) قال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى(٤) . قال: حدثنا شبابة ، قال : حدثنا سوادة بن سلمة أن عبد الله بن قيس(٥) قال : اجتمع عند على - رضى الله عنه - جاثليتو النصارى ، ورأس الجالوت ، فقال الرأس : أتجادلون ؟ على كم افترقت اليهود ؟ قال : إحدى وسبعين فرقة فقال : على - عليه السلام - لتفترقن هذه الأمة على مثل ذلك ، وأضلها فرقةً وشرها الداعية إلينا أهل البيت ، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما -(٦) .

---

(١) رواه ابن بطة فى الإبانة : باب ذكر افتراق الأمم فى دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة ، ٣٧٥/١ ، رقم (٢٧٤) . والأثر فى سنده العلاء بن المسيب قال الذهبى صدوق مشهور أخبرت عن بعض الحفاظ أنه يهم كثيرا وما أعلم هذا وحديثه فى الصحيحين (المغنى فى الضعفاء) : ٥/٢ ، وقال ابن حجر : ثقة ربما وهم (تقريب التهذيب) : ٩٤/٢ .

وزاذان الكندى صدوق يرسل ، قال ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله ، قال ابن حبان فى الثقات : كان يخطىء كثيرا ، وقال الحاكم ليس بالمتين عندهم ، راجع (تهذيب التهذيب) ابن حجر ٣٠٢/٣ - ٣٠٣ و (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٢٥٦/١ . ومعاوية القيسى لم أقف له على ترجمة والأثر بهذا السند ضعيف .

(٢) عبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى الحنبلى (... - ٣٨٧هـ) إمام ، من فقهاء الحنابلة الكبار ، لكنه لين . راجع (المغنى فى الضعفاء) الذهبى : ٤١٧/٢ .

(٣) لم أقف له على ترجمة .

(٤) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، أبو علي البغدادى ، صاحب الشافعى ، ثقة . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ١٧٠/١ .

(٥) عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب المطلبى (... - ٧٦هـ) من كبار التابعين ، واستقضاه الحجاج على المدينة سنة ثلاث وسبعين . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٤٤١/١ .

(٦) رواه ابن بطة فى (الإبانة) : باب ذكر افتراق الأمم فى دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة ، ٣٧٥/١ - ٣٧٦ ، رقم (٢٧٥) . والأثر فى سنده شبابة بن سوار صدوق مكثر صاحب حديث فيه =

أما الأحاديث التى تؤكد معانى الأحاديث السابقة فمنها :

عن عرباض بن سارية ، قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفجر ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت لها الأعين ، ووجلت منها القلوب ، قلنا أو قالوا : يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فأوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم يرى بعدى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة)(١) .

عن أبى إدريس الخولانى(٢) أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ،

= بدعة قال أحمد بن حنبل : كان داعية إلى الإرجاء ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، صدوق ، وقال الذهبى : شبابة يحتج به في كتب الإسلام ثقة (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) : ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١ والأثر بهذا السند ضعيف ، وفيه سوادة بن سلمة لم أقف له على ترجمة .

(١) هذا الحديث روى بطرق :

الأولي : عن طريق حمزة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى أنه سمع العرياض بن سارية رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٤/ ١٧٤ ، ح(١٧١١٣) ، وابن ماجة فى سننه : المقدمة /٦ ، ح(٤٣) ، ١/ ١٦ ، والحاكم فى المستدرك : العلم ١/ ١٧٥ ، ح(٣٣١) .

الثانية : عن طريق خالدين معدان قال حدثنى عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر قال أتينا العرياض بن سارية . رواه أبو داود فى سننه : السنة /٦ ، ٢/ ٦١١ ، ح(٤٦٠٧) ، وأحمد فى مسنده : ٤/ ١٧٥ ، ح(١٧١١٥) ، والحاكم فى المستدرك : العلم ١/ ١٧٦ ، ح(٣٣٢) ، والترمذى عن طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمى فى سننه : العلم /١٦ ، ٥/ ٤٤ - ٤٥ ، ح(٢٦٧٦) ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة فى سننه : المقدمة /٦ ، ١/ ١٧ ، ح(٤٤) ، وأحمد فى مسنده : ٤/ ١٧٤ ، ح (١٧١١٤) ، والحاكم فى المستدرك : العلم ١/ ١٧٤ - ١٧٥ ، ح (٣٢٩) ، وقال هذا حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبى .

والحديث حسنه البغوى (شرح السنة) : ١/ ٢٠٥ .

(٢) عائذ بن عبد الله الخولانى ، أبو إدريس ، ولد في حياة النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، كان عالم الشام بعد أبى الدرداء ، ومات سنة ثمانين . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ١/ ٣٩٠ .

فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : (نعم) ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : (نعم وفيه دخن) قلت وما دخنه ؟ قال : (قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر) قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : (نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها) ، قلت : يا رسول الله : صفهم لنا ، قال : (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)(١) ، قال الطبرى : " والصواب من الخير لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة ، قال : وفى الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا فى الفرقة ، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر "(٢) .

أقوال العلماء فى سند الحديث :

اختلف أهل الحديث فى أسانيد هذا الحديث ، فذهب طائفة إلى تصحيحه بطرقه ، وأخرى إلى تصحيح بعض طرقه ، وأخرى إلى تحسنها ، ورابعة إلى تضعيفها جميعا ضعفا لا يقوم معه الحديث .

فمن ذهب إلى تقوية الحديث ، أو بعض رواياته الترمذى(٣) ،

---

(١) رواه البخاري فى صحيحه : الفتن / ١١ ، ٨ / ٩٢ - ٩٣ . ومسلم فى صحيحه : الإمارة / ١٣ ، ١٤٧٥/٣ ، ح(١٨٤٧) .

(٢) (فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى) ابن حجر العسقلانى : ١٣ / ٣٧ .

(٣) محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى ، أبو عيسى (٢١٠ - ٢٧٩هـ) الإمام الحافظ العلم البارع ، كان يضرب به المثل فى الحفظ وهو أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث . راجع (وفيات الأعيان) ابن خلكان : ٢٧٨/٤ . و (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ٢٧٠/١٣ - ٢٧٧ .

والحاكم[١] ، وابن تيمية [٢] ، والذهبى[٣] ، وابن حجر[٤] ، والقرطبى[٥] ، والشاطبى[٦] ، وعلى بن أبى العز الدمشقى[٧] ، وغالب أصحاب كتب

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد الضبى الشافعى المعروف بالحاكم النيسابورى (٣٢١ - ٤٠٥هـ) الإمام الحافظ الناقد العلامة ، شيخ المحدثين ، صاحب التصانيف ، كان من بحور العلم وسمع من نحو ألفى شيخ ينقصون أو يزيدون . راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ١٧ / ١٦٢ - ١٧٧ . و (وفيات الأعيان) ابن خلكان : ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) شيخ الإسلام ، الحافظ الزاهد ، نشأ فى بيت علم ودين ، حفظ القرآن فى سن مبكرة ثم أقبل على طلب العلم ، وجلس للإفتاء وعمره تسع عشرة سنة ، وخلف والده فى التدريس بدار الحديث السكرية ، وعمره أنتتان وعشرون سنة . راجع (البداية والنهاية) ابن كثير : ١٣٥/١٤ - ١٤٠ .

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين ، غدا إماما فى مقتبل حياته فشهد له كل من رآه وعرفه بالحفظ ، والمعرفة ، والإمامة فى الحديث والتاريخ والقراءات والنقد ، وله مؤلفات كثيرة . راجع (البداية والنهاية) ابن كثير : ٢٢٥/١٤ .

(٤) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلانى المصرى الشافعى (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) حافظ الدنيا فى عصره ، قاضى القضاة ، درس وأفتى ، وأملى فى مجالس ، وتولى مشيخة التدريس فى كثير من المدارس ، وولى القضاء ، وصنف التصانيف النافعة وانفرد بمعرفة فنون الحديث راجع (الجواهر والدرر)السخاوى .

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى (... -٦٧١هـ) الإمام المتقن المتبحر فى العلوم ، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين ، الورعين الزاهدين ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف . راجع (نفح الطيب) التلمسانى : ٢/ ٢١٠/ ٢١٢ . و(شذرات الذهب) ابن عماد الحنبلى : ٣٣٥/٥ .

(٦) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى (... -٧٩٠هـ) .

(٧) على بن علاء الدين على بن شمس الدين محمد بن أبى العز الدمشقى الصالحى الحنفى (٧٣١ - ٧٩٢هـ) نشأ فى أسرة علمية ، وتولى التدريس فى عدة مدارس فى دمشق ، وله مؤلفات عدة . راجع (شرح العقيدة الطحاوية) على بن أبي العز الحنفى :٦٣/١ - ١٠٣ .

الفرق كعبد القاهر البغدادى(١) ، وأبى محمد اليمنى (٢) ، وغيرهم(٣) .

وذهب إلى رده ابن حزم(٤) ، فى كتابه (الفصل) ، وقال فى معرض حكمه على حديث إن القدرية مجوس هذه الأمة وحديث الافتراق : " هذان حديثان لا يصحان أصلا عن طريق الإسناد ، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به "(٥) .

وتبعه على ذلك ابن الوزير اليمانى(٦) فقال : " وإياك والاغترار (كلها هالكة إلا واحدة) فإنها زيادة فاسدة ، غير صحيحة القاعدة ، لا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة ، وعن ابن حزم : إنها موضوعة غير موقوفة ولا مرفوعة "(٧) .

---

(١) عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، أبو منصور (... - ٤٢٩هـ) العلامة بالبارع ، المتقن صاحب التصانيف البديعة ، وأحد أعلام الشافعية ، كان من أئمة الأصول ، وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل ، راجع (وفيات الأعيان) ابن خلكان :٢٠٣/٣ . و(سير أعلام النبلاء) الذهبى : ٥٧٢/١٧ - ٥٧٣ .

(٢) أبو محمد اليمني من علماء اليمن في القرن السادس الهجرى ، له كتاب (عقائد الثلاث والسبعين فرقة) .

(٣) راجع (أضواء على حديث افتراق الأمة) عبد الله بن يوسف الجديع ، ط١ - بيروت - مؤسسة الرياض . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص/٢٢ .(الفرق بين الفرق) عبد القاهر بن طاهر البغدادى الإسفرينى التميمى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، بيروت : دار المعرفة ص/٧ - ١١ و (الاعتصام) للشاطبى : ص/٤٥٨ ، و (شرح العقيدة الطحاوية) لعلى بن أبى العز الدمشقى : ٥٤٥/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) القرطبى : ١٥٨/٤ .

(٤) على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) الإمام العلامة الفقيه ، صاحب التصانيف ، وكان إليه المنتهى فى الذكاء والحفظ ، وسعة الدائرة فى العلوم ، وكان شافعيا ثم انتقل إلى القول الظاهر ، ونفى القول بالقياس . راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ١٨٤/١٨ - ٢١٢ .

(٥) (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) على بن حزم الظاهرى ، ط٢ - بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ٢٤٨/٣ .

(٦) محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى ، ابن الوزير (٧٧٥ - ٨٤٠هـ) قرأ على أكبر مشايخ صنعاء وصعدة وسائر المدائن اليمنية ، ومكة المكرمة ، وتبحر في جميع العلوم وفاق الأقران ، واشتهر صيته وبعد ذكره وطار علمه فى الأقطار له مؤلفات عديدة . راجع (البدر الطالع) الشوكانى : ٨١/٢ - ٨٢ .

(٧) (العواصم والقواصم) : ١٨٦/١ .

وقال بعد أن ذكر حديث معاوية : " وفى سنده أيضا ناصبىٌ فلم يصح عنه "(١) ، ثم أشار إلى أحاديث عبد الله بن عمرو ، وعوف بن مالك ، وأنس ، وقال : " وليس فيها شيء على شرط الصحيح ، ولذلك لم يخرج الشيخان شيئا منها ، وصحح الترمذى منها حديث أبى هريرة من طريق محمد بن عمرو بن علقمة(٢) وليس فيه (كلها فى النار إلا واحدة) ، وعن ابن حزم : أن هذه الزيادة موضوعة ، ذكر ذلك صاحب البدر المنير "(٣) ، يعنى ابن الملقن(٤) .

والذى يظهر - والله أعلم - أن أسانيد هذا الحديث لا تبلغ الوضع والطرح ، وليس فيها إسناد يخلو من مغمز ما عدا حديث أبى هريرة ، ولكن ليس كل مغمز يسقط بالرواية ، وعند دراسة هذا الحديث يتبين أن منها ما تقتضى القواعد قبوله لذاته كحديث أبي هريرة ، أما الطرق الأخرى فتشد بعضها بعضا فالحديث ثابت من جهة الرواية(٥) ، خاصة وقد جاءت أحاديث أخرى تؤيد هذا الحديث كما تقدم ، والذى يظهر - والله أعلم - أن العلماء الذين ردوا الحديث إنما ردوه لهذه الزيادة (كلها فى النار إلا واحدة) وسنأتى على بيان هذا الإشكال ورفعه إن شاء الله تعالى .

---

(١) (العواصم والقواصم) : ١٧٠/٣ .

(٢) محمد بن عمرو بن علقمة بن الوقاص الليثى المدنى صدوق له أوهام راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ١٩٦/٢ .

(٣) (العواصم والقواصم) : ١٧١/٣ - ١٧٢ .

(٤) عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، المعروف بابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤هـ) من أكابر العلماء بالحديث والفقه والتاريخ ، له نحو ثلاثمائة مصنف ، راجع (شذرات الذهب)ابن العماد الحنبلى : ٤٤/٧ .

(٥) راجع (أضواء علي حديث افتراق الأمة) عبد الله بن يوسف الجديع : ص/٢٤ .

مفهوم الافتراق :

الافتراق لغة : الفرق خلاف الجمع ، فرقه يفرقه فرقا ، وفرّقه ، وقيل : فرق - للصلاح - فرقا ، وفرّق - للإفساد - تفريقا ، والتفريق جعل الشيء مفارقا لغيره حتى كأنه جعل بينهما فرقا بعد فرق حتي تباينا ، وذلك أن التفعيل لتكثير الفعل ، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان ، والافتراق فى الكلام ، يقال فرقت بين الكلامين فافترقا ، وفرّقت بين الرجلين فتفرقا ، والفِرق والفرقة والفريق : الطائفة من الشيء المتفرق ، والفرقة : طائفة من الناس ، والفريق أكثر منه "(١) .

اصطلاحا : جرى العرف فى إطلاق لفظ الفِرَق على الطوائف التى اختلفت بعضها عن بعض فى أمور تتعلق بالاعتقاد والمذهب ، على الاتجاهات المختلفة فى الفقه .

وليس فى الحديث تفسير لموضوع التفرق هل هو فى العقائد خاصة ، كما ظنه كثير من أهل العلم ، أم هو نص عام فى كل ما يقع به الخروج عن سبيل المؤمنين ومفارقة الجماعة ؟

ومما لا شك فيه أن المقصود بالافتراق في الحديث هو المقيد وإن لم يكن فيه نص عليه بدليل الآيات والأحاديث ، قال تعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء) (الأنعام : ١٥٩) ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقصد بالافتراق الاختلاف الفقهى ، بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران،

---

(١) راجع (لسان العرب) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى ، ط. بيروت : دار صادر ، ١٩٩٧م ، مادة (فرق) ، ٥/ ١٢٠ و (القاموس المحيط) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ، ط٢ : بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، مادة (فرق) : ص/١١٨٤ .

وإذا حكم فاجتهد ، ثم أخطأ فله أجر)(١) ، ولم يعنف رسول الله واحدا من الفريقين من الصحابة حين اختلفت اجتهاداتهم فى فهم أمر النبى يوم الأحزاب : (لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة) ، فأدرك بعضهم العصر فى الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلى حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلى ، لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبى - صلى الله عليه وسلم - فلم يعنف واحدا منهم(٢) .

وكان أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - يختلفون فما كان أحدهم يحمل المخالفين له فى اجتهاده على رأيه ، فخالف عمر أبا بكر - رضى الله عنه - وهو خليفة ، وخالف عمر جماعة من الصحابة - رضى الله عنهم - وهو خليفة ، وخالف ابن مسعود وغيره عثمان - رضى الله عنه - وهو خليفة ، وهذا الأمر محل اتفاق بين الأمة(٣) ، وكان عوف بن عبد الله - وهو من سادة التابعين يقول : ما أحب أن أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يختلفوا فإنهم لو اجتمعوا على شيء فتركه رجل ترك السنة ، ولو اختلفوا فأخذ رجل بقول أحدهم أخذ بالسنة .

" عن ضمرة بن رجاء(٤) قال : اجتمع عمر بن عبد العزيز(٥) والقاسم بن

---

(١) رواه مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (صحيح مسلم) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، الأقضية / ٦، ح (١٧١٦) ، ١٣٤٢/٣ .

(٢) رواه محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخارى الجعفى (صحيح البخارى) استانبول : المكتب الإسلامى : ١٩٧٩م : المغازى / ٣٠ ، ٥٠/٥ .

(٣) راجع (الاعتصام) للشاطبى : ص/٤٥٩ ، ٤٩١ .

(٤) لعله ولد رجاء بن حيوة .

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (٦٣-١٠١هـ) الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا ، الخليفة الزاهد الراشد . واجع (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ١١٤/٥ - ١٤٨ .

محمد[1] جعلا يتذاكران الحديث . قال : فجعل عمر يجيء بالشيء يخالف القاسم . قال : وجعل القاسم يشق عليه حتى يتبين ذلك فيه ، فقال عمر : لا تفعل ! فما يسرني باختلافهم حمر النعم .

وروى ابن وهب[2] عن القاسم أيضا قال : لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يختلفون ، لأنه لو كان قولا واحدا لكان الناس في ضيق ، وإنهم أئمة يقتدى بهم ، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان سنة "[3] .

يقول عبد القاهر البغدادي : " وقد علم كل ذي عقل من أصحاب المقالات المنسوبة إلى الإسلام أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يرد بالفرق المذمومة التي هي من أهل النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين ... ، وإنما قصد النبي - صلى الله عليه وسلم بذكر الفرق المذمومة فرقة أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية "[4] .

أما التفريق المذموم فإن نصوص الكتاب والسنة تشير إلى ثلاثة أنواع من هذا التفريق المذموم :

أولا : الاختلاف في الأمور الاعتقادية : عن عمرو بن شعيب[5] عن

---

(1) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي (... - ١٠٦هـ) أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ١٢٠/٢ .

(2) ابن وهب بن منبه ، قال ابن حجر : مجهول ، من السادسة ، وكان لوهب ثلاث أولاد ، عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأيوب . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٥٣١/٢ .

(3) (الاعتصام) الشاطبي : ص/٤٤٣ .

(4) (الفرق بين الفرق) عبد القاهر البغدادي : ص/٩ - ١١ .

(5) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (...-١١٨هـ) قال ابن حجر صدوق . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٧٢/٢ .

أبيه(١) ، عن جده ، قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه وهم يختصمون فى القدر فكأنما يفقأ فى وجهه حب الرمان من الغضب ، فقال : (بهذا أمرتم ، أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض ؟ بهذا هلكت الأمم قبلكم) ، قال : فقال عبد الله بن عمرو : ما غبطت نفسى بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما غبطت نفسى بذلك المجلس ، وتخلفى عنه(٢) ، وروي عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يزال أمر هذه الأمة مؤامرا - أو قال مقاربا - ما لم يتكلموا في الولدان والقدر)(٣) ، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله يقول : (يكون فى هذه الأمة ، أو فى أمتى - الشك منه - خسف أو مسخ أو قذف فى أهل القدر)(٤) .

وجاءت آثار عن الصحابة تؤكد أن التفريق المذموم هو ما يكون في الاعتقاد . من ذلك :

عن سليمان بن يسار(٥) أن رجلا من بنى تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة ، وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فبلغ ذلك عمر ، فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل ، فلما دخل عليه جلس ، قال : من أنت ؟

---

(١) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، صدوق ثبت سماعه من جده . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٣٥٣/١ .

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه : المقدمة/ ١٠ ، ح(٨٤) ، ٣٣/١ ، وفى الزوائد إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

(٣) رواه الحاكم فى المستدرك : الإيمان ، ح(٩٣) ، ٨٨/١ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ولا نعلم له علة ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٤) رواه الترمذى فى سننه : القدر / ١٦ ، ح(٢١٥٢) ، ٤٥٦/٤ ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٥) سليمان بن يسار الهلالى المدنى ، مولى ميمونة ، وقيل أم سلمة ، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٣٣١/١ .

قال : أنا عبد الله صبيغ .

قال عمر : وأنا عبد الله عمر ، وأومأ عليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه ، وجعل الدم يسيل عن وجهه .

فقال : حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذى أجد فى رأسى(١) .

عن يحيى بن يعمر(٢) ، قال : كان أول من قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى(٣) ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميرى(٤) حاجين ، أو معتمرين ، فقلنا ، لو أدركنا أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر ، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبى ، أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبى سيكل الكلام إلى ، فقلت : أبا عبد الرحمن ، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ، ويتقفرون العلم(٥) ، وذكر من شأنهم أنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أُنُف(٦) ، قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم ، وأنهم برآء منى ، والذى يحلف به عبد الله بن عمر ! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر(٧) ، ثم حدث بحديث جبريل .

---

(١) رواه اللالكائى فى (أصول اعتقاد أهل السنة) : رقم (١١٣٨) ، ٧٠٢/٤ - ٧٠٣ .

(٢) يحيى بن يعمر البصرى ، نزيل مرو وقاضيها ، ثقة فصيح . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٣٦١/٢ .

(٣) معبد بن خالد الجهنى القدرى ، ويقال إنه ابن عبد الله بن عكيم ، ويقال اسم جده عويمر ، صدوق مبتدع ، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة ، قتل سنة ثمانين ، راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٢٦٢/٢ .

(٤) حميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى ، ثقة فقيه . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٢٠٣/١ .

(٥) ويتقفرون العلم : ومعناه يطلبونه ويتتبعونه ، وقيل معناه يجمعونه .

(٦) (وأن الأمر أنف) : أي مستأنف ، لم يسبق به قدر ، ولا علم من الله تعالى ، وإنما يعلمه بعد وقوعه .

(٧) رواه مسلم فى صحيحه : الإيمان / ١ ، ح(٨) ، ٣٦/١ - ٣٧ .

كما جاءت آثار عن علماء السلف - رضوان الله عليهم - تبين أن الفرق التى ورد الذم فيها ، هى التى خالفت في الاعتقاد ، وحسبى هنا أن أشير إلى قول علمين من أعلام الهدى ، وإلا فأقوالهم فى هذا الباب كثيرة قال يوسف بن أسباط(١) : أصل البدع أربعة : الروافض(٢) ، والخوارج(٣) والقدرية(٤) ، المرجئة(٥) "(٦) . قال حفص بن حميد(٧) ، قلت لعبد الله

---

(١) يوسف بن أسباط ، الزاهد ، من سادات المشايخ ، له مواعظ وحكم ، نزل الثغور مرابطا . راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبي : ٩/١٦٩ - ١٧١ .

(٢) الروافض : إنما سمو بالروافض لأن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس ، فقال لهم - أى زيد - : رفضتمونى ، قالوا : نعم ، فبقى هذا الاسم . راجع (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) الفخر الرازى : ص/٥٢ . و(الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢١ .

(٣) الخوارج : هم الذين خرجوا علي علي - رضي الله عنه - ممن كان معه فى حرب صفين ، وقد تفرقت الخوارج إلى عشرين فرقة يجمعهم تكفير على وعثمان رضى الله عنهما وأصحاب الجمل ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين ، وأجمعوا علي ن كل كبيرة كفر إلا النجدات . راجع (مقالات الإسلاميين) الأشعرى : ١/١٦٧ - ١٦٩ . و (الملل والنحل) الشهرستانى : ١/١٥٤ - ١٨٥ .

(٤) القدرية : هم جاحدو القدر ونفاته ، وأول من تكلم به فى زمن الصحابة رضى الله عنهم معبد الجهنى بالبصرة ، وقد ذم الصحابة رضى الله عنهم القدرية . راجع (مجموع الفتاوى) ابن تيمية :٨/٢٥٦ - ٢٦١ . و(فتح البارى) ابن حجر : ١/١١٨ - ١١٩ .

(٥) المرجئة : الإرجاء علي معنيين أحدهما التأخير (قالوا أرجه وأخاه) أي أمهله وأخره ، والثانى : إعطاء الرجاء ، أما إطلاق لفظ المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد ، وأما على المعنى الثانى ، فظاهر فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . راجع (الملل والنحل) الشهرستانى : ١/١٨٦ - ١٩٥ . و (الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢٠٢ - ٢٠٧ .

(٦) رواه ابن بطة فى الإبانة : رقم (٢٧٦) ، (٢٧٧) ، ١/٣٧٦ - ٣٧٩ .

(٧) حفص بن حميد المروزى الأكافى العابد يروى عن إبراهيم بن أدهم ويزيد النحوى وفضيل ابن عياض وغيرهم ذكره ابن حبان فى الثقات . راجع (تهذيب التهذيب) ابن حجر : ٢/٣٩٩ - ٤٠٠ .

بن المبارك(١) : على كم افترقت هذه الأمة ؟ فقال : أربع فرق : هم الشيعة(٢) ، والحرورية(٣) ، والقدرية ، والمرجئة(٤) .

ثانيا : مفارقة الجماعة والخروج عن الطاعة : جاءت أحاديث كثيرة تنهى عن مفارقة الجماعة والخروج على الطاعة وشق صف المسلمين ، والاقتتال ولعلنا نشير إلى بعضها فمنها :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية)(٥) .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول : (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)(٦) .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله : (من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، ثم مات مات ميتة جاهلية ... ، ومن خرج

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزى (١١٨ - ١٨١هـ) الإمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه وأمير الأتقياء فى وقته ، الحافظ الغازى صاحب التصانيف النافعة ، وقد جمعت فيه خصال الخير ، راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ٣٣٦/٨ - ٣٧١ .

(٢) الشيعة : سمى الشيعة بهذا الاسم لأنهم شايعوا علي بن أبى طالب وهم ثلاث طوائف :
الأولى : الغالية الذين يجعلون لعلى شيئا من الإلهية ، أو يصفونه بالنبوة .
الثانية : الرافضة كالإمامية وغيرهم الذين يعتقدون أن عليا هو الإمام الحق بعد النبى بنص جلى أو خفى ، وأنه ظلم ومنع حقه ويتعرضون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما .
الثالثة : المفضلة من الزيدية وغيرهم يفضلون عليا على أبى بكر وعمر ولكن يعتقدون بإمامتهما . راجع (الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢١ - ٢٤ ، ٢٩ - ٧٢ و(الفصل) ابن حزم : ١٧٩/٤ - ١٨٨ .

(٣) الحرورية : هم الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ، وعلى رأسهم عبد الله بن الكواء ، وعتاب بن الأعور ، وعرقوص بن زهير المعروف بذى الثدية ، راجع (الملل والنحل) الشهرستانى : ١٥٧ - ١٥٩ .

(٤) رواه ابن بطة فى الإبانة : رقم (٢٧٨) ، ٣٧٩/١ - ٣٨٦ .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه : الفتن /٢ ، ٨٧/٨ ومسلم فى صحيحه الإمارة /١٣ ح(١٨٤٩) ، ١٤٧٧/٣ .

(٦) رواه البخارى فى صحيحه : الفتن /٨ ، ٩٠/٨ - ٩١ .

من أمتى على أمتى يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاش من مؤمنها ، ولا يفي بذى عهدها ، فليس منى](٣) .

عن عرفجة - رضى الله عه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : (أنه ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان)(٤) .

وعندما كان النبى (ص) يوزع الغنائم ، جاء رجل كث اللحية ، مشرق الوجنتين ، غائر العينين ، ناتئ الجبين ، محلوق الرأس ، فقال : اتق الله يا محمد ! قال : فقال رسول الله : (فمن يطيع الله إن عصيته !؟ يأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني!؟) قال : ثم أدبر الرجل ، فاستأذن رجل من القوم في قتله - يرون أنه خالد بن الوليد - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)(٣) .

وقد أشار النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا النوع من الافتراق حين قال : (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق) ، وفى رواية (يكون فى أمتى فرقتان ، فيخرج من بينهما مارقة ، يلى قتلهم أولاهم بالحق)(٤) .

عن أم سلمة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعمار : (تقتلك الفئة الباغية)(٥) . وفى رواية : (ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار)(٦) .

(١) رواه مسلم فى صحيحه : الإمارة / ١٣ ، ٣/١٤٧٦ - ١٤٧٧ ، ح(١٨٤٨) .
(٢) رواه مسلم فى صحيحه : الإمارة / ١٤ ، ٣/١٤٧٩ ، ح(١٨٥٢) .
(٣) رواه مسلم فى صحيحه : الزكاة / ٤٧ ، ٢/٧٤١ - ٧٤٢ ، ح(١٠٦٤) .
(٤) رواه مسلم فى صحيحه : الزكاة / ٤٧ ، ٢/٧٤٥ - ٧٤٦ ، ح (١٠٦٥) .
(٥) رواه مسلم فى صحيحه : الفتن /١٨ ، ٤/٢٢٣٦ ، ح(٢٩١٦) .
(٦) رواه البخارى فى صحيحه : الصلاة / ٦٣ ، ١/١١٥ .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : « أما الاختلاف العملى - وهو الاختلاف باليد والسيف ، والعصا ، والسوط ، فهو داخل فى الاختلاف ، والخوارج ، والروافض ، و المعتزلة ، ونحوهم يدخلون في النوعين ، والملوك الذين يتقاتلون على محض الدنيا يدخلون فى الثانى »(١) .

وهكذا يتبين لنا أن هذا النوع من الفرقة إن لم يكن أعظم من الأول فهو يساويه ، ولذلك جانب أصحاب الفرق الحق حين حصروا الفرق الإسلامية فى الاختلاف العقدى .

ثالثا : اتباع الهوى ، قال تعالى : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) (آل عمران : ٧) ، فالزيغ : هو الميل عن الحق اتباعا للهوى ، قال تعالى فى ذم اتباع الهوى : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (القصص : ٥٠) ، وقال : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) (الجاثية : ٢٣) .

وقد جاء في قوله تعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء) (الأنعام : ١٥٩) ، روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة : (يا عائشة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع ، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ، يا عائشة : إن لكل ذنب توبة ، ما خلا أصحاب الأهواء والبدع ليس لهم توبة، وأنا منهم برىء وهم منى براء)(٢) ، وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) (منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية) ابن تيمية : ٢٧٩/٥ .

(٢) رواه الطبرانى في (المعجم الصغير) : ص/٢٢٠ ، ح(٥٥١) وعزاه في مجمع الزوائد للطبرانى فى الصغير وقال : إسناده جيد ، ٢٥/٧ . وفى مجمع الزوائد : ٢٥/٧ - ٢٦ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء) قال هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة . وقال رواه الطبرانى فى الأوسط رجاله رجال الصحيح غير معلل بن نفيل وهو ثقة .

قال : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء) (آل عمران :٧) قال : هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة)[١] .

وعلى ذلك نقول : إن الافتراق المذموم يطلق على كل ما وقع به الخروج عن سبيل المؤمنين مما يسبب ضعف المسلمين ، أو خرق صف المسلمين اعتقادا ، أو قولا ، أو فعلا فتندرج تحته المخالفة لأصول الإسلام ، كما يندرج تحته العمل على إفساد ذات البين ، والبغى على المسلمين ، وكسر شوكتهم ، وشق صفهم ، واستباحة دمائهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأمنهم .

أوصاف الفرق المذمومة :

بعد أن حددنا مفهوم الافتراق لعلنا نشير إلى أهم أوصاف الفرق المذمومة . تختص الفرق المذمومة بخصائص هى :

الخاصية الأولى : اتباع المتشابه ، وهى التى نبه عليها قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) (آل عمران : ٧) فجعل أهل الزيغ والميل عن الحق من شأنهم ابتاع المتشابهات ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)[٢] ، والمحكمات من آى القرآن ما عرف تأويله ، وفهم معناه وتفسيره . والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه ، وذلك مثل وقت قيام الساعة ، والحروف المقطعة فى أوائل السور ، وقيل : المحكم ما لا التباس فيه ، ولا يحتمل إلا وجها واحدا ، والمتشابه ما يحتمل وجوها ، قال القرطبى : قال شيخنا أبو العباس - رحمة الله عليه - : متبعو

---

(١) فى مجمع الزوائد : ٧/٢٥ - ٢٦ . رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير معلل بن نفيل وهو ثقة .

(٢) رواه مسلم : العلم / ١ ، ح (٢٦٦٦) ، ٣/٢٠٥٣ .

المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك فى القرآن ، وإضلال العوام كما فعلته الزنادقة(١) ، والقرامطة(٢) الطاعنون فى القرآن(٣) .

الخاصية الثانية : اتباع الهوى : أى القول بغير دليل أو تأويل يمكن قبوله ولو ظاهرا ، وهى التى نبه عليها قوله تعالى : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (القصص : ٥٠) وقوله : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) (الجاثية : ٢٣) إلا أن هذه الخاصية راجعة إلى كل أحد فى خاصة نفسه لأنها أمر باطن ، فلا يعرفها غير صاحبها إلا أن يكون عليها دليل فى الظاهر .

الخاصية الثالثة : السطحية فى فهم نصوص الكتاب ، والجهل بمقاصد الشريعة ، والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت ، وهذا لا يكون من شأن الراسخين فى العلم ، قال على - رضى الله عنه - سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : (يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)(٥) ، وقوله (الأحلام) أى العقول ، (لايجاوز إيمانهم حناجرهم) أى لا يفقهون ، لأن الفهم راجع إلى القلب

(١) الزنادقة : جمع زنديق ، ومصدره فارسى معرب ، وأصل الزنادقة أتباع ديصان ، ثم مانى ، ثم مزدك ، وحاصل مقالتهم أن النور والظلمة قديمان ، وجاء الإسلام والزنديق يطلق علي من يعتقد ذلك ، ومن ثم أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام . راجع (فتح البارى) ابن حجر : ١٢/٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) القرامطة : ظهرت فتنة القرامطة بتدبير من ميمون بن ديصان المعروف بالقداح فى الكوفة ، وهو يهودى من ولد الشلعلع ، وكان يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام ، واتخذ القرامطة التشيع وسيلة لنشر مذهب الإباحية والإلحاد ، وجعلوه ستارا لما يرون أن يبثوه بين الأمة من الرذيلة وصنوف الإباحة . راجع (الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢٨١ - ٣١٢ .

(٣) راجع (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبى : ٤/٩ - ١٤ .

(٤) راجع (الموافقات) للشاطبى ٤/١٨٥-١٨٨ و(الاعتصام) للشاطبى ص/٤٩٤ .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه : فضائل القرآن / ٣٦ ، ٦/١١٥ .

والعقل ، وهذا دلالة على سطحية القوم .

الخاصية الرابعة : السطحية فى فهم النصوص أفضت بهم إلى تكفير المخالفين من المسلمين ، سئل نافع[1] : " كيف رأى ابن عمر فى الحرورية ؟ قال : يراهم شرار خلق الله ، إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت فى الكفار فجعلوها علي المؤمنين ، فسر سعيد بن جبير[2] ذلك ، فقال : يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (المائدة :٤٤) ، ويقرءون معها : (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (الأنعام : ١) ، فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا : قد كفر ، ومن كفر عدل بربه ، ومن عدل بربه فقد أشرك ، فهؤلاء مشركون خرجوا على الأمة يقتلون من يرونه مخالفا لهم ، لأنهم يتأولون هذه الآية "[3] يقول ابن تيمية رحمه الله : " أما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها ، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا عن أحد من أئمة المسلمين ، وإنما هو فى الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم "[4] .

الخاصية الخامسة : الخروج على الجماعة ، وشق صفهم وقتالهم ، وهى النتيجة المنطقية لتكفير المسلمين ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)[5] .

---

(١) نافع ، أبو عبد الله المدنى ، مولى ابن عمر ، فقيه مشهور مات سنة سبع عشرة ومائة . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر :١٩٦/٢ .

(٢) سعيد بن جبير الأسدى مولاهم الكوفى ، العالم الفقيه القدوة ، قتل بين يدى الحجاج سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين . راجع (تقريب التهذيب) ابن حجر : ٢٩٢/١ .

(٣) (الاعتصام) للشاطبى ص/٤٥٣ .

(٤) (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية : ٢٣٩/٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص/ ٤٥ .

وهذه هى أخص صفة للفرق المخالفة للجماعة ، وقد توجد بعض الصفات الأخرى فى أفراد من الجماعة بسبب الجهل ، إلا أن ذلك لا يخرجهم من الجماعة ، يقول ابن تيمية : " فكثير من الناس كفر المخطئين فيها (أى فى مسائل الاعتقاد) ، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا عن أحد من أئمة المسلمين ، وإنما هو الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم كالخوارج ، والمعتزلة(١) ، والجهمية ، ووقع ذلك فى كثير من أتباع الأئمة "(٢) .

المراد بالأمة فى الحديث :

أُمّ الشيء أصله والأم الوالدة ، والأمة الجماعة ، والقرن من الناس ، قال الأخفش : هو فى اللفظ واحد ، وفى المعنى جمع ، والأمة الطريقة والدين ، يقال : فلان لا أمة له أى لا دين ، ولا نحلة ، وقوله تعالي : (كنتم خير أمة) (آل عمران :١١) ، قال : يريد أهل أمة أى كنتم خير أهل دين(٣) .

ذهب أكثر أهل العلم إلى أن المقصود بـ (ستفترق أمتى) أي أمة الإجابة(٤)، وهم الذين آمنوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو الظاهر، لأن أكثر ما ورد فى الحديث على هذا الأسلوب أريد به أهل القبلة .

---

(١) المعتزل : اختلف المؤرخون فى سبب تسميتهم بهذا الاسم وأشهر الأقوال أنهم سموا بهذا الاسم لاعتزال رئيسهم واصل بن عطاء ، حيث حصل خلاف بينه وبين شيخه الحسن البصرى ، وتفرد واصل بن عطاء بالقول بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، والمنزلة بين المنزلتين ، وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب فى بدعته ، فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سوارى مسجد البصرة ، فقال الحسن : قد اعتزل عنا ، وقد افترقت المعتزلة عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها . راجع (الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢٠ ، ١١٤ - ٢٠١ . و (التبصير فى الدين) الاسفرايينى : ص/٦٠ - ٨٤ .

(٢) (منهاج السنة النبوية) : ٢٣٩/٥ .

(٣) راجع (مختار الصحاح) محمد بن أبى بكر الرازى : ص/٢٥ - ٢٦ . مادة (أمم) و(لسان العرب) ابن منظور : ١٠٩/١ ، مادة (أمم) .

(٤) أمة الإجابة هى الأمة الإسلامية ، وتشمل كل من آمن برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - من يوم مبعثه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقال بعض شراح الحديث : ولو حمل على أمة الدعوة[1] لكان له وجه ، قال ابن منظور : وأمة كل نبى : من أرسل إليهم من كافر ومؤمن[2] ، ومال إلى هذا القول الدكتور محمد سيد أحمد المسير ، وقال إن تفسير الأمة في قوله (أمتى) بأنها الأمة الإسلامية ليس من اليقين فى شىء فإن أمة الرسول هى أمة الدعوة فى المقام الأول ولا يراد بها أمة الإجابة إلا بقرائن .

ودلل لذلك بأدلة فقال : وقد سجل القرآن كل نبى بعث إلى قومه ، وخاطبهم بإضافتهم إلى نفسه ، فنادى صالح وهود قومهما بهذا النداء (يا قوم) فقال تعالى : (وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون) (الأعراف :٦٥) ، وقال جل شأنه : (وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم) (الأعراف : ٧٣) ، فالقوم هنا بالتأكيد هم قوم الدعوة الذين جاءهم النبى وبلغهم دعوة الله ، وناشدهم اتباعها ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر .

وجاء لفظ الأمة في القرآن بمعني أمة الدعوة ، فقال سبحانه : (ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون)(المؤمنون :٤٤) ، فهذه الآية صريحة فى استخدام أمة الرسول بمعنى أمة الدعوة ، ولو فسرنا الأمة فى الحديث بأنها أمة الدعوة لأرحنا واسترحنا ، فالمسلمون جميعا أمة واحدة فى مواجهة أمم الكفر المنتشرة في العالم ، والتى تتجدد تحت أسماء ومذاهب وفرق فى كل وقت وحين .

وقد حكم الله بأن المسلمين أمة واحدة ، فقال : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)(الأنبياء : ٩٢) .

---

(١) أمة الدعوة : هي تقابل الأمة الإسلامية ، وتشمل كل من لم يؤمن برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

(٢) (لسان العرب) : ١/١٠٩ . مادة (أمم) .

ثم قال : ولعل مما يحسم الخلاف ويرجح أن المراد بالأمة أمة الدعوة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما فى صحيح مسلم : (والذى نفس محمد بيده ، لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ، ولا نصرانى ، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار(١))(٢) .

والذى يترجح - كما يظهر لي وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم - أن المقصود بالأمة هو أمة الإجابة للأمور التالية :

أولا : أن الاختلاف والافتراق هو سنة الله الكونية يسرى على الأمم السابقة وعلى هذه الأمة ، وعلى المذاهب الوضعية ، وسيستمر ، قال تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)(هود : ١١٨ - ١١٩) ، أى وللاختلاف خلقهم ، وليس المراد هنا الاختلاف فى الصورة المدركة بالبصر والبصيرة ، وإنما الاختلاف الذي من أجله بعث الله النبيين ليحكموا بين المختلفين فى الآراء ، والنحل ، والأديان ، والمعتقدات .

وقد ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - افتراق هذه الأمة مقابل افتراق اليهود والنصارى وقد افترقوا قال تعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء) (الأنعام : ١٥٩) ، وقال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) (آل عمران : ١٠٥) فكذلك هذه الأمة ستفترق كما افترقت الأمم السابقة ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن؟)(١) .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : الإيمان / ٧٠ ، ح(١٥٣) ، ١/١٣٤ .

(٢) راجع (مقدمة فى دراسة الفرق الإسلامية) الدكتور محمد سيد أحمد المسير ، القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص/٤٨ - ٥٠ .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه : الأنبياء / ٥٠ ، ٤/١٤٤ .

ثانيا : تاريخ الأمة شاهد بحصول التفرق فيها ، والواقع يشهد لهذا ، وهذا الحديث من دلائل النبوة ، وإخبار الرسول بما ستئول إليه أمته ، ومن الغريب أن الدكتور محمد المسير أورد فى الباب الثالث من كتابه كلاما يناقض ما ذهب إليه فقال : " أسباب نشأة الفرق بين المسلمين لا تكاد تختلف عن أسباب نشأتها فى أى دين أو ملة أو جنس(١) ، بل إن اسم كتابه يناقض ما ذهب إليه حيث سمي كتابه (مقدمة فى دراسة الفرق الإسلامية) .

ثالثا : قوله - صلى الله عليه وسلم - (ستفترق أمتى) يوحى أن الافتراق سيكون فى المستقبل وفى زمنه كانت الأمة موحدة ، أما إذا قلنا إن الأمة المقصود منها أمة الدعوة فلا معني للحديث إذ أن أمة الدعوة كانت متفرقة قطعا فى زمانه إذ هو مشاهد وسياق الحديث يفيد الاختلاف فى المستقبل لا فى زمنه - صلى الله عليه وسلم - فعلم أن المقصود هو أمة الإجابة .

رابعا : ليس الاعتماد على هذا الحديث فقط فى افتراق بل هناك أحاديث كثيرة تشير فى مجملها إلى ذلك ، وهو من المعانى المسلمة فى دين الإسلام كما سبق ، ومن ذلك حديث عرباض بن سارية حيث أشار إلي الاختلاف والوصية بالتمسك بسنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وسنة الخلفاء الراشدين ، وحديث حذيفة بن اليمان حين قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : (فاعتزل تلك الفرق كلها)(٢) ، وحديث (يكون فى أمتى فرقتان فيخرج من بينها مارقة يلى قتلهم أولاهم بالحق)(٣) فهذه الأحاديث صحيحة تشير إلى الافتراق ، ولكن لم تشر إلي الثلاث والسبعين فرقة .

---

(١) راجع (مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية) محمد المسيرى : ص/٥٩ .

(٢) تقدم تخريجه ص٣٣ .

(٣) تقدم تخريجه ص٤٥ .

خامسا : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذكر طائفتين من أمة الدعوة ، وذكر أنهما مفترقتان وهما اليهود والنصارى ، وهما من أمة الدعوة قطعا(١) ، وقد نص القرآن الكريم على افتراق اليهود والنصارى ، وعلى هذا يكون العدد أكثر من هذا بكثير ، إذ فرق أمة الدعوة لا يحصيهم إلا الله تعالى .

سادسا : أما استشهاد الدكتور محمد المسير بآيات النداء بـ (يا قوم) وكون الأنبياء عليهم السلام أضافوا الأقوام إلي أنفسهم فليس فى هذا دليل له ، لأن القوم جماعة الرجال فى الأصل(٢) ، وهذا على خلاف الأمة : إذ الأمة " كل جماعة يجمعهم أمر ما ، إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد ، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا ، وجمعها أمم "(٣) .

سابعا : أما الاستشهاد بالحديث (لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى) وأنه يحسم الخلاف فهذا أمر غير مسلم به ، إذ الفرق بين الحديثين واضح وجلي ، ففى حديث الافتراق ذكر - صلى الله عليه وسلم - لفظ الأمة وأضافها إلي نفسه إضافة تشريف للأمة ، وهذه الإضافة تقتضى المدح (ستفترق أمتى) ولو تتبعنا الأحاديث التى ذكر فيها لفظ الأمة بصيغة (أمتى) وجدنا المراد منها أمة الإجابة ، وأحاديث الشفاعة كلها تشير إلى أن النبى حين يضيف الأمة إلى ذاته الشريفة يقصد منها أمة الإجابة ، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : (لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته ، وإني اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، فهى نائلة إن شاء الله ، من مات من أمتى لا يشرك بالله

(١) (مقدمة فى دراسة الفرق الإسلامية) د. محمد المسيرى : ص/٤٩ .

(٢) راجع (المفردات فى غريب القرآن) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني ، تحقيق محمد سيد الكيلانى ، بيروت : دار المعرفة ، ص/٤١٨ .

(٣) المصدر السابق : ص/٢٣ .

شيئا)(١) ، وهذا أمر ظاهر جلى ، بخلاف الحديث الذى استشهد به فإنه - صلي الله عليه وسلم - لم يضف الأمة إلى ذاته الشريفة ، وهناك قرينة أخرى فى الحديث وهى (يهودى ولا نصرانى) تدل على أن المقصود منها أمة الدعوة لا الإجابة .

ثامنا : ظاهر الحديث يقتضى أن ذلك الافتراق إنما هو مع كونهم من الأمة ، وإلا فلو خرجوا من الأمة إلي الكفر لم يُعدُّوا منها ألبتة ، ولا يعني تفرق المسلمين إلى فرق أن ينفى عنهم صفة الأمة الواحدة ، مقابل الأمم الأخرى ، كما لا يعنى تفرق اليهود والنصارى إلى فرق أن ينفى عن كل فرقة منها صفة اليهودية والنصرانية ، وهذا بخلاف الفرق المنحرفة التى خرجت من دائرة الإسلام فلا تدخل ضمن الفرق الإسلامية ، كالدروز(٢) ، والبابية ، والبهائية(٣) .

وقد سئل على - رضى الله عنه - حين قاتل الخوارج - وهم الذين خرجوا عليه وهو أمير المؤمنين وبخروجهم عليه أصبحوا فرقة خارجة عن الجماعة - : " قالوا : من هؤلاء يا أمير المؤمنين ؟ أكفار هم ؟ قال : من الكفر فروا ، قيل : فمنافقون ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا ، وهؤلاء يذكرون الله كثيرا ، قيل : فما هم ؟ قال : قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا "(٤) ، قال الخطابى : " قد أجمع علماء المسلمين على أن

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه : الإيمان / ٢٨٦ - ح(١٩٩) ، ١/١٨٩ .

(٢) فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية ، وهى تنتسب إلى نشتكين الدرزى ، نشأت فى مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام ، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار . راجع (الموسوعة الميسرة فى الأديان) بإشراف مانع الجهنى : ١/٤٠٠ - ٤٠٥ .

(٣) البابية والبهائية : حركة نبعت من المذهب الشيعى الشيخى سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسى ، واليهودية العالمية ، والاستعمار الإنجليزى بهدف إفساد العقائد الإسلامية ، أسس البابية على محمد رضا الشيرازى ، ثم جاء بعده حسين على الملقب بهاء الله وادعى أنه المظهر الكامل الذى أشار إليه الباب ، وأنه رسول الله الذى حلت فيه الروح الإلهية . راجع (الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب) إشراف مانع الجهنى : ١/٤١٢ - ٤١٧ .

(٤) رواه عبد الرازق فى (مصنفه) : ح(١٨٦٥٦) ، ١٠/١٥٠ .

الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين ، ورأوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم ، وأجازوا شهادتهم "(١) .

قال الخطابي(٢) - رحمه الله - ، عن هذا الحديث - أي حديث الافتراق - : " فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجة عن الدين إذ جعلهم النبي - صلى الله عليه وسلم - كلهم من أمته "(٣) .

وقال الشاطبي - رحمه الله - : " هذه الفرق وإن كانت على ما هي عليه من الضلال فلم تخرج من الأمة ، ودل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - (تفترق أمتي) فإنه لو كانت ببدعتها تخرج من الأمة لم يضفها إليها .. ليس في النصوص الشرعية ما يدل دلالة قطعية على خروجهم من الإسلام "(٤) .

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - : " إن المتأول الذي قصده متابعة الرسول لا يكفَّر ، بل ولا يفسَّق إذا اجتهد فأخطأ ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العلمية ، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها ، وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا عن أحد من أئمة المسلمين وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم كالخوارج ، والمعتزلة ، و الجهمية ، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة .... ، قد ينقل عن أحدهم (أي الأئمة الأربعة) أنه كفر من قال بعض الأقوال ، ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليحذَّر ، ولا يلزم إذا كان القول كفرا أن يكفَّر كل من قاله مع الجهل والتأويل ، فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه وذلك له شروط وموانع ...

---

(١) (جامع الأصول) ابن الأثير : ٧٨/١٠ - ٧٩ .

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي (... - ٣٨٨هـ) الحافظ اللغوي ، والإمام العلامة ، صاحب التصانيف . راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبي : ٢٣/١٧ - ٢٧ .

(٣) (معالم السنن) للخطابي : ٤/٧ ، و (جامع الأصول) ابن الأثير : ٣٢/١٠ .

(٤) (الموافقات)الشاطبي : ١٩٢/٤ - ١٩٤ .

فإنه ما من فرقة إلا وفيها خلق كثير ليسوا كفارا ، بل هم مؤمنون معهم ضلال وذنب ، يستحقون به الوعيد كما يستحق عصاة الموحدين ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخرجهم من الإسلام ، بل جعلهم من أمته ، ولم يقل : إنهم يخلدون فى النار فهذا أصل عظيم ينبغى مراعاته ، فإن كثيرا من المنتسبين إلى السنة فيهم بدعة من جنس بدع الرافضة والخوارج ، وأصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - على بن أبى طالب وغيره لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم ، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء ، وخرجوا عن الطاعة والجماعة ، قال لهم على- رضى الله عنه - : إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ، ولا حقكم من الفيء ، ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم ، ثم قاتل الباقي وغلبهم ، ومع هذا لم يَسْبِ لهم ذرية ، ولا غنم لهم مالا ، ولا سار سيرة الصحابة فى المرتدين ، كمسيلمة الكذاب وأمثاله ، بل كانت سيرة على والصحابة فى الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة فى أهل الردة ، ولم ينكر أحد على عليّ ذلك ، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام ، ومازالت سيرة المسلمين على هذا .. ما جعلوهم مرتدين ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل ، بل اتقوا الله فيهم ، وساروا السيرة العادلة ، وهكذا سائر فرق أهل البدع والأهواء من الشيعة والمعتزلة وغيرهم ، فمن كفر الثنتين والسبعين فرقة كلهم فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، مع أنه ليس قوله في هذا الحديث أعظم من قوله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) (النساء : ١٠) ومع هذا فلا نشهد لمعين بالنار ، والمؤمن الذى آمن بالله ورسوله باطنا وظاهرا ، وقصد اتباع الحق أولى أن يعذره الله فى الآخرة من المتعمد العالم بالذنب ، فإن هذا عاص مستحق للعذاب ، وأما ذلك فليس متعمدا للذنب بل هو مخطىء ، والله قد تجاوز

لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان "[1] .

وحين ظهر معبد الجهنى وغيره من أهل القدر لم يكن من السلف الصالح لهم إلا الإبعاد والهجران ، ولو كانوا خرجوا إلى الكفر المحض لأقاموا عليهم الحد المقام على المرتدين ، ولما خرج فى زمان عمر بن عبد العزيز الحرورية بالموصل أمر بالكف عنهم على ما أمر به على - رضى الله عنه - ولم يعاملهم معاملة المرتدين ، وأخطر ما يفرق الأمة الخروج عليها ، وتحكيم الهوى ، واتباع المتشابه ، وهؤلاء ليسوا بمتبعين للهوى بإطلاق ، ولا متبعين لما تشابه من الكتاب من كل وجه ، ولو كانوا كذلك لكانوا كفارا ، ولكنهم مصدقون بالشريعة متبعون للدليل ، ولكن يمازجهم الهوى من جهة إدخال الشبه فى المحكمات بسبب اعتبار المتشابهات ، فشاركوا أهل الهوى فى دخول الهوى فى نحلتهم ، وشاركوا أهل الحق فى أنهم لا يقبلون إلا ما دل عليه الدليل على الجملة[2] .

ويتبين لنا أن هذه الفرق كلها مسلمة ، وكلها تدخل ضمن أمة الإجابة ، وبذلك يرتفع الإشكال في معنى هذا الحديث ، قال على - رضى الله عنه - : " إذا حدثتم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثا ، فظنوا برسول الله أهيأه ، وأتقاه ، وأهداه [3] " أى ظنوا بحديث رسول الله أنه أحسن هيئة ، وأبعد عن الباطل والتهمة ، وأهدى سبيلا .

عدد الفرق :

حرص كثير من أصحاب كتب الفرق على حصر الفرق فى ثلاث وسبعين فرقة ، وحصروها فى الاختلاف فى العقيدة ، وهؤلاء وقفوا على زمانهم ، وتكلفوا فى ذلك ، ونسوا أن الليالى حبلى بفرق ومعتقدات ، ومنطوق

---

(١) راجع (منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية) ابن تيمية : ٢٣٩/٥ - ٢٥٠ .

(٢) (الاعتصام) للشاطبى : ص/٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٣) رواه الإمام أحمد فى سنده : ١٤٩/١ ، ح (٩٨٦) .

الحديث لا يشير إلى فترة زمنية بعينها ، ولا إلى تحديد هذه الفرق على أساس عقدى فقط ، بل هو على إطلاقه ، وعلى هذا تحديد هذه الفرق فى زمن معين ، وحصرها فى الجانب العقدى يجانب الصواب كما مر بنا .

وقد ذهب آخرون إلى أن العدد لا مفهوم له ، وليس مرادا به الحصر ، واستشهدوا بقوله تعالى : (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) (التوبة : ٨٠) ، فالاستغفار سبعين مرة أو أقل ، أو أكثر لن يغير حكم الله في المنافقين(١) .

والذى يظهر - والله أعلم - أن العدد مقصود بدليل أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذكر أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة مقابل إحدى وسبعين واثنتين وسبعين فرقة لليهود والنصارى ، ويكون العدد لا مفهوم له بقرائن ، وعند ذكر ألفاظ العقود فقط .

أما عدد الفرق التى حددها الحديث فى هذه الأمة : فقد حددت بعض الروايات العدد بـ(ثلاث وسبعين) كما فى رواية أبي هريرة(٢) ، ومعاوية بن أبى سفيان(٣) ، وعوف بن مالك(٤) ، وعبد الله بن عمرو(٥) - رضى الله عنهم - ، وهى أصح الروايات فى هذا الباب .

وقد حددت الرواية الأخرى لعوف بن مالك(٦) والأثر المروى عن على - رضى الله عنه -(٧) بـ (بضع) ، وهما روايتان ضعيفتان ، ولو صح لفظ (البضع) لأمكن حمله على العدد المحدد فى الأحاديث الأخرى .

أما الرواية التى حددت بـ (إحدى وسبعين) كما فى رواية سعد بن أبى وقاص(٨) ، وبـ (ثنتين وسبعين) كما فى بعض طرق الحديث عن أنس بن

---

(١) راجع (مقدمة فى دراسة الفرق الإسلامية) محمد سيد أحمد المسير : ص/٤٧ .

(٢) راجع : ص / ١ .

(٣) راجع : ص / ٢ .

(٤) راجع : ص / ٢ .

(٥) راجع : ص / ٣ .

(٦) راجع : ص / ٣ .

(٧) راجع : ص / ٨ .

(٨) راجع : ص / ٦ .

مالك(١) ، وأبى أمامة(٢) ، وعمرو بن عوف بن زيد(٣) - رضى الله عنهم - ، فهى روايات ضعيفة ، والله أعلم .

وعلى هذا فإن الرواية التى تشير إلى أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة هى أرجح الروايات من حيث الصحة والله أعلم .

المراد من قوله - صلى الله عليه وسلم - (كلها فى النار إلا واحدة) :

لم ترد هذه الزيادة في رواية أبى هريرة وهي الرواية الصحيحة (كلها في النار إلا واحدة) ، وإنما وردت فى رواية معاوية بن أبى سفيان وهى رواية حسنة ، ورواية عوف بن مالك ، وعبد الله بن عمرو ، ورواية أنس بن مالك ، وأبي أمامة ، وسعد بن أبى وقاص ، وكلها روايات ضعيفة ، ولو لم يكن هناك إشكال فى هذه الزيادة لقلنا إن هذه الزيادة تبلغ درجة الصحيح كما ذهب إليه الألبانى(٤) ، لأن هذه الروايات يشد بعضها بعضا ، خاصة وأن فيها رواية حسنة ، إلا أن هذه الزيادة ، (كلها فى النار إلا واحدة) تخالف أحاديث صحيحة تصرح بأن هذه الأمة أمة مرحومة .

عن أبى بردة قال : بينما أنا واقف فى السوق فى إمارة زياد إذ ضربت بإحدى يدى على الأخرى تعجبا ، فقال رجل من الأنصار - قد كانت لوالده صحبة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : مِمَّ تعجب يا أبا بردة ؟ قلت : أعجب من قوم دينهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وحجهم واحد ، وغزوهم واحد يستحل بعضهم قتل بعض ، قال : فلا تعجب فإنى سمعت والدى أخبرنى أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إن أمتى مرحومة ، ليس عليها فى الآخرة حساب ولا عذاب ، إنما عذابها فى القتل ، والزلازل ، والفتن)(٥) .

---

(١) راجع : ص / ٤ . (٢) راجع : ص / ٦ .

(٣) راجع : ص / ٧ . (٤) راجع (سلسلة الأحاديث الصحيحة) : ٤٠٨/١/١ .

(٥) رواه الحاكم فى المستدرك : ٢٨٣/٤ ، ح(٧٦٤٩) . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

وعن أبى بردة قال كنت عند عبيد الله بن زياد فأتى برءوس خوارج فكلما مروا عليه برأس قال : إلى النار . فقال له عبد الله بن يزيد : أولا تدرى ؟ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (عذاب هذه الأمة جعل بأيديها فى دنياها)(١) .

وفى الحديث أيضا (أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة ، عذابها فى الدنيا الفتن ، والزلازل ، والقتل)(٢) .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما من أمة إلا ونصفها في النار وبعضها فى الجنة إلا أمتى فإنها كلها في الجنة)(٣) .

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعاذ رديفه على الرحل ، قال : (يا معاذ بن جبل) ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : (يا معاذ) ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا ، قال : (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار) قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ ، قال : (إذاً يتكلوا) وأخبر بها معاذ عند موته تأثما(٤) .

عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال : قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسبى فإذا امرأة من السبى تبتغى ، إذ وجدت صبيا فى السبى ، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال رسول الله :

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك : ٢٨٣/٤ ، ح(٧٦٥٠) . وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٢) رواه أبو داود فى سننه : الفتن والملاحم / ٦ ، ٥٠٧/٢ ، ح (٤٢٧٨) . والحاكم فى المستدرك : ٤٩١/٤ ، ح(٨٢٧٢) ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، والإمام أحمد فى مسنده : ٥٥٢/٤ ، ٥٦٢ ، ح (١٩٦٢٣) ح(١٩٦٩٧) .

(٣) (صحيح الجامع الصغير وزيادته) الألبانى : ح (٥٦٩٣) ، ٩٩٢/٢ .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه : العلم /٤٩ ، ٤١/١ . ومسلم فى صحيحه : الإيمان / ١٠ ، ٦١/١ ، ح(٣٢) .

(أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟) ، قلنا : لا ، والله وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (لله أرحم بعباده من هذه بولدها)(١) .

ويؤيد هذا المعنى الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - رحمة مهداة ، قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء : ١٠٧) ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إنما بعثت رحمة)(٢) ، وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين)(٣) ، والكتاب الذي أنزل أيضا رحمة ، قال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (النحل : ٨٩) ، نرى كتابا أنزل رحمة وهداية لهذه الأمة ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - أرسل رحمة بها ، لابد أن تكون أمته أمة مرحومة ، أما الزيادة (كلها في النار إلا واحدة) ، بلا شك أنها تخالف جميع هذه المعاني ، وهي زيادة ضعيفة ، وعند أهل الحديث مخالفة الضعيف للثقة ، حديث منكر ، وهو من أنواع الحديث المردود الذي لا تقوم به حجة .

وكون أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - مرحومة لا يخالف الآيات والأحاديث التي جاءت في الوعيد الشديد المترتب على بعض المعاصي ، لأن أهل المعاصي تحت المشيئة ، كما لا يخالف الأحاديث الواردة في الشفاعة ، وأن بعض أمة محمد يخرجون من النار بشفاعته - صلى الله عليه وسلم - ، فدخول بعض من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - النار لا يخالف كونها أمة مرحومة .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : التوبة / ٤ ، ٤/٢١٠٩ ، ح (٢٧٥٤) .
(٢) رواه مسلم في صحيحه : البر / ٢٤ ، ٤/٢٠٠٧ ، ح(٢٥٩٨) .
(٣) رواه أحمد في مسنده : ٥/٣٢٤ ، ح (٢٢٢١٤) .

ولا يلتفت إلى الرواية الأخرى (ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة كلها فى الجنة إلا فرقة واحدة ، وهى الزنادقة)[١] لأنها موضوعة .

معنى الجماعة :

الجماعة لغة : قال ابن فارس : " الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء ، يقال : جمعت الشيء جمعا ، والجماع : الأشابة من قبائل شتى .. وقدر جماع وجامعة ، وهى القدر العظيمة "[٢] .

وقال ابن منظور : جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا ، والجمع اسم لجماعة الناس[٣] .

قد جاء لفظ الجماعة فى حديث الافتراق فى حديث معاوية وعوف بن مالك ، وأنس بن مالك ، وسعد بن أبى وقاص ، وعمرو بن عوف بن زيد المزنى رضى الله عنهم ، وفى رواية عن عبد الله بن عمرو (ما أنا عليه وأصحابى) ، وفى رواية أبى أمامة ، وأبى الدرداء (كلها فى النار إلا السواد الأعظم) ، فهذه الروايات ذكرت الفرقة الناجية .

وهذه الأسانيد لا تخلو من مغمز ، إلا أن هذه الأسانيد[٤] يشد بعضها بعضا ، خاصة وقد جاءت أحاديث كثيرة وصحيحة تأمر بملازمة الجماعة والتحذير من مفارقتها ، ومن ذلك حديث حذيفة بن اليمان ، الذى تقدم ، قلت فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال:(تلزم جماعة المسلمين ، وإمامهم) .

وحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة فمات مات ميتة

---

(١) ذهب الألبانى إلى أنها موضوعة بهذا اللفظ (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) : ١٢٤/٣ ، ح(١٠٣٥) .

(٢) (معجم مقاييس اللغة) ٤٧٩/١ .

(٣) راجع (لسان العرب) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى ، ط١ ، بيروت : دار صادر ١٩٩٧ - مادة (جمع) ٤٥٨/١ .

(٤) تقدم الحديث فى ص / ٣٤

جاهلية)(١) .

وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد)(٢) .

وقد أمر الكتاب العزيز بالائتلاف ، ونهى عن الفرقة والاختلاف ، قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران : ١٠٣) ، وقال : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (آل عمران : ١٠٥) .

وهكذا تبين لنا أن الأمر بلزوم الجماعة مما علم من دين الإسلام ، ولكن اختلف العلماء فى المراد بالجماعة التى أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه الأحاديث بلزومها .

وقد أجمل الشاطبى رحمه الله ، ذلك فى خمسة أقوال :

الأول : إنها السواد الأعظم من أهل الإسلام ، فالسواد الأعظم هم الناجون من الفرق ، وممن قال بهذا : أبو مسعود الأنصارى ، وابن مسعود حيث قال : عليكم بالسمع والطاعة فإنها حبل الله الذى أمر به ، ثم قبض يده ، وقال : إن الذى تكرهون فى الجماعة خير من الذين تحبون فى الفرقة .

الثانى : إنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين فمن خرج مما عليه علماء الأمة مات ميتة جاهلية ، لأن جماعة الله العلماء ، جعلهم الله حجة على العالمين ، وهو المعنيون بقوله - صلى الله عليه وسلم - : (إن الله لن يجمع أمتى على ضلالة)(٣) ، وممن قال بهذا : عبد الله بن المبارك ، وإسحاق بن راهويه ، وجماعة من السلف .

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه : الإمارة /١٣ ، ١٤٧٦/٣ - ١٤٧٧ ، ح(١٨٤٨) .

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه : الفتن /٧ ، ٤٦٥/٤ - ٤٤٦ ، ح(٢١٦٥) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه : الإمارة /١٤ ، ١٤٨٠/٣ ، ح (١٨٥٢) .

الثالث : إن الجماعة هى الصحابة على الخصوص ، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين ، وأرسوا أوتاده ، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلا ، وقد يمكن فيمن سواهم ذلك ، وممن قال بهذا القول : عمر بن عبد العزيز ، فعلى هذا القول لفظ الجماعة مطابق للرواية الأخرى فى قوله عليه الصلاة والسلام : (ما أنا عليه وأصحابي) فكأنه راجع إلى ما قالوه وسنوه .

الرابع : إن الجماعة هى جماعة أهل الإسلام ، إذا أجمعوا على أمر ، فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم ، وهم الذين ضمن الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن لا يجمعهم على ضلالة ، فإن وقع بينهم اختلاف فواجب تعرف الصواب فيما اختلفوا فيه .

الخامس : ما اختاره الإمام الطبري من أن الجماعة جماعة المسلمين ، إذا اجتمعوا على أمير ، فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه ، ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)(١) ، قال الطبرى : فهذا معنى الأمر بلزوم الجماعة (٢) .

وقال الطبرى معلقا علي حديث حذيفة بن اليمان المتقدم : " والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج على الجماعة ، قال : وفى الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا فى الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع فى الشر "(٣) .

أقول بعد عرض هذه الأقوال إن هناك توافقا بين بعض الأقوال ، فالقول

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه : الإمارة / ١٤ ، ٣/ ١٤٨٠ ، ح (١٨٥٢) .

(٢) راجع (الاعتصام) للشاطبى : ص/٥١٧ - ٥٢١ .

(٣) (فتح البارى) ابن حجر : ١٣ / ٣٧ .

الرابع يرجع إلى القول الأول ، والقول الأول قريب من القول الخامس ، أما القول الثانى فبعيد والحديث (إن الله لن يجمع أمتى على ضلالة) ومعناه لا يجمع على إضلال الحق فيما نابهم من أمر دينهم حتى يضل جمعهم عن العلم ، ويخطئوه ، وذلك لا يكون فى الأمة ، أما مسألة الافتراق فأعم من هذا كما تقدم ، أما القول الثالث فيكون بعيدا إذا حصر فى شخص الصحابة ، أما إذا رجع إلى ما قالوه وما سنوه فصحيح .

وعلى هذا نستطيع الجمع بين هذه الأحاديث التى تحدثت عن الجماعة ، فنقول إنها ذكرت أوصاف الجماعة وهى :

١ - أن منهج الجماعة منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الغر الميامين رضوان الله عليهم .

٢ - السواد الأعظم من هذه الأمة إذا اجتمعوا على أمير ، حتى وإن كان الأمير جائرا ، قال رسول الله : (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع) ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : (لا ، ما صلوا)(١) ، وفى حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - المتقدم : قلت يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : (نعم) . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال (نعم وفيه دخن) . قلت : وما دخنه ؟ قال : (قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر) قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : (نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها) ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : (هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا) ، قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : (فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه : الإمارة / ١٥ ، ٣/ ١٤٨٠ ، ح (١٨٥٢) .

يدركك الموت وأنت على ذلك) ، قال ابن بطال : " فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور ، لأنه وصف الطائفة الخيرة بأنهم (دعاة على أبواب جهنم) ولم يقل فيه (تعرف وتنكر) . كما قال في الأولين ، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق ، وأمر مع ذلك بوجوب الجماعة "(١) .

وفي محنة الإمام أحمد - رضي الله عنه - مع المعتزلة شاهد على ما نقول ، فمع أن الخليفة العباسي المعتصم كان يذيقه ألوان العذاب ويقول بخلق القرآن ، هذه الفرية العظيمة تكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا بأنه ليس كلام الله تعالى ، والتي ظاهرها الكفر ، إلا أن الإمام أحمد ظل يقول له يا أمير المؤمنين أعطوني أثارة من كتاب الله أو سنة رسوله ، دون أن ينزع عنه هذه الصفة - أعني صفة الإمارة - ، أو أن يهم بالخروج عليه(٢) أو يشق صف المسلمين ، ويفرق جمعهم .

مجرد الاختلاف لا يخرج عن الجماعة :

" وقع التحذير من الفرقة بلفظ الافتراق لا بلفظ الاختلاف ، لأن المحذور في الاختلاف لا مجرد وقوعه ، إنما أن تكون نتيجته الافتراق ، ذلك أن الاختلاف أعم في لفظه ودلالته من الافتراق ، ولما كان وقوعه قد يكون تبعا لقوة آلة الإدراك والفهم التي آتاها الله المكلفين ، كما يكون بالجهل والهوى ، كان أوسع في معناه من الافتراق ، والجانب الذي يخرج عن قدر المكلف فيقع فهمه للشيء على غير وجهه مع إرادته وجهه لا يراد به في الحقيقة عند صاحبه مفارقة الجماعة ، والخروج عن الكتاب والسنة ... فهذا النوع من الاختلاف لا يخرج صاحبه به من الجماعة "(٣) ، لأن لكل جواد

(١) (فتح الباري) ابن حجر : ١٣ / ٣٧ .
(٢) راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي : ١١/٢٤٦ - ٢٤٧) .
(٣) (أضواء على حديث افتراق الأمة) : عبد الله يوسف الجديع) / ٧٣ .

كبوة ، وكما قال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الغزالي : "وما من شرط العالم أنه لا يخطيء "[1] ، فما دام أن الرجل يقتدي بالرسول وبمنهج الصحابة رضوان الله عليهم ويحرص على ذلك وأخطأ في مسألة أو مسألتين من أمور العقيدة ، لا عن هوى بل عن اجتهاد ، ولم يشق عصا الطاعة ، ولم يفرق كلمة المسلمين ، فنسأل الله أن يكون من الجماعة الناجية بفضل الله وكرمه ، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله ، والآيات تشهد لذلك وناطقة بهذا المعنى ، قال تعالى : (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) (الأحزاب : ٥) ، وقال سبحانه : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة :٢٨٦) ، وهذا ما يوافق كون هذه الأمة مرحومة ، ويستدل في هذا الباب بقصة الرجل الذي كان يسيء الظن بعمله ، وطلب أن يحرق ، وأن يرمى في يوم عاصف ، ظنا منه أن الله لا يجمعه ، وهذا خلل في الاعتقاد ، لأنه شك في قدرة الله ، وفي المعاد بخوفه وتأويله ، إلا أن رحمة الله أدركته قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله ، فقال لأهله : إذا مت فخذوني فذرّوني في البحر في يوم صائف ففعلوا به فجمعه الله ،ثم قال : ما حملك على الذي صنعت ، قال : ما حملني عليه إلا مخافتك ، فغفر له)[2] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومثل هؤلاء (أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة) إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولا يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون ، كان من نوع الخطأ ، والله سبحانه وتعالى

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي : ٣٢٩/١٩ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : الرقائق /٢٥ ، ١٨٥/٧ .

يغفر للمؤمنين خطأهم فى مثل ذلك "[١] . ويقول فى موضع آخر : " فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة "[٢] .

قال الإمام الذهبى ، فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى[٣] : " وكان يرى القدر ، نسأل الله العفو ، ومع هذا فما توقف أحد فى صدقه ، وعدالته ، وحفظه ، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم البارى ، وتنزيهه ، وبذل وسعه ، والله حكم عدل لطيف بعباده ، ولا يسأل عما يفعل ، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريه للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعرف صلاحه وورعه واتباعه ، يغفر له زلله ، ولا نضلله ، ونطرحه ، وننسى محاسنه ، نعم ولا نقتدى به فى بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك "[٤] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وليس قوله : (ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة) بأعظم من قوله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) (النساء : ١٠) ، وقوله : (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) (النساء : ٣٠) ، وأمثال ذلك من النصوص الصريحة بدخول من فعل ذلك النار ، ومع هذا فلا نشهد لمعين بالنار لإمكان أنه تاب ، أو كانت له حسنات محت سيئاته ، أو كفر الله عنه بمصائب أو غير ذلك كما تقدم ، بل المؤمن بالله ورسوله باطنا وظاهرا ، الذى قصد

---

(١) (مجموع الفتاوى) : ٣٤٩/٣ .
(٢) (مجموع الفتاوى) : ٣٦٤/٣ .
(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسى البصرى (٦٠-١١٨) حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين . راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ٢٦٩/٥ - ٢٨٣ .
(٤) (سير أعلام النبلاء) : ٢٧١/٥ .

اتباع الحق ، وما جاء به الرسول ، إذا أخطأ ولم يعرف الحق كان أولى أن يعذره الله فى الآخرة من المتعمد العالم بالذنب ، فإن هذا عاص مستحق للعذاب بلا ريب ، وأما ذلك فليس متعمدا للذنب بل هو مخطىء ، والله قد تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان ...

وأيضا فصاحب البدعة يبقى صاحب هوى يعمل لهواه لا ديانة ، ويصد عن الحق الذى يخالفه هواه ، فهذا يعاقبه الله على هواه ...

وإذا كان المسلم الذى يقاتل الكفار قد يقاتلهم شجاعة وحمية ورياء ، وذلك ليس فى سبيل الله ، فكيف بأهل البدع الذين يخاصمون ويقاتلون عليها ؟ فإنهم يفعلون ذلك شجاعة وحمية ، وربما يعاقبون لما اتبعو أهواءهم بغير هدى من الله ، لا لمجرد الخطأ الذي اجتهدوا فيه "(١) .

تعيين الفرق المخالفة للجماعة :

الحديث لم يشر إلى فرق بعينها ، والصحابة الذين رووا الحديث لم يدرجوا تحت مفهوم هذا الحديث فرقا بعينها ، وأقدم من نقل عنه أنه عين الفرق يوسف بن إسباط ثم عبد الله بن مبارك وهما إمامان جليلان(٢) - وقد تقدم كلاهما - وقد عدا أصول الفرق أربعة : وهم الروافض ، والخوارج ، والقدرية ، والمرجئة ، ومنهم من عد أصولها ثمانية : الرافضة ، والخوارج ، والقدرية المعتزلة ، والمرجئة ، والنجارية(٣) ،

(١) (منهاج السنة النبوية) ابن تيمية : ٥/٢٤٩ - ٢٥١ .

(٢) راجع (مجموع الفتاوى) ابن تيمية : ٣/٣٥٠ .

(٣) النجارية : وهم أتباع الحسين بن محمد النجار ، وقد وافق أهل السنة فى أصول ، ووافقوا القدرية فى أصول ، فقد وافقوا أهل السنة بأن الله تعالى خالق أفعال العباد ، وأنه لا يحدث فى العالم إلا ما يريد الله تعالى ، ووافقوا أيضا فى أبواب الوعد والوعيد ، وافقوا القدرية فى نفى الصفات الأزلية ، وإحالة رؤيته بالأبصار ، والذى يجمع فرق النجارية قولهم إن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى. راجع (مقالات الإسلاميين) الأشعرى :١/ ٣٤٠-٣٤٢ و(الفرق بين الفرق) ص/٢٠٩-٢٢١ .

والجهمية(١)، والكرامية(٢)، والمشبهة(٣)(٤)، وقال أبو الحسن الأشعري(٥) : أمهات الفرق : اختلف المسلمون عشرة أصناف : الشيع ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والجهمية ، والضرارية(٦) ، والحسينية(٧) ، والبكرية(٨) ، والعامة ، وأصحاب الحديث(٩) ،

---

(١) الجهمية : وهم أتباع جهم بن صفوان ، الذي تفرد بالقول بفناء الجنة والنار ، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، وأن الكفر هو الجهل بالله فقط ، وقال بالإجبار والاضطرار إلي الأعمال ، ونفى عن الله تعالى الأسماء والصفات . راجع (مقالات الإسلاميين) الأشعرى : ٣٣٨/١ - ٣٤٠ . و(الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الكرامية : هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام بن عراق ، وجملة الكرامية ثلاث فرق ومما أجمعوا عليه أن الله مستو على العرش مماس له من الصفحة العليا ، وقالوا بحلول الحوادث بذات الله تعالى . راجع (الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢١٥-٢٢٥ . و(الملل والنحل) الشهرستانى : ١٤٤/١ - ١٥٤ .

(٣) المشبهة : وهم المجسمة الذين يغالون فى إثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة ، وهم شيع وفرق ، وأول التشبيه صادر من السبئية الذين زعموا أن عليا إله ، وشبهوه بذات الإله ، ومن فرق المشبهة : البيانية والخطابية والحلولية . راجع (الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢٢٥ - ٢٣٠ . و(التبصير فى الدين) الإسفراييني :ص/١٠٦-١٠٧ .

(٤) راجع (الفرق بين الفرق) للبغدادى : ص/١٠-١٣ .

(٥) على بن إسماعيل بن إسحاق ، أبو الحسن الأشعرى (٢٦٠ - ٣٢٤هـ) العلامة إمام المتكلمين ، من نسل الصحابى أبى موسى الأشعرى ، مؤسس مذهب الأشاعرة ، تتلمذ على الجبائى حتى صار للمعتزلة إماما فتاب منه ، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، من كتبه (مقالات الإسلاميين) و (الإبانة) . راجع(وفيات الأعيان) ابن خلكان :٢٨٤/٣-٢٨٦ . و(طبقات الشافعية الكبرى) السبكى : ٣٤٧/٣ - ٤٤٤ .

(٦) الضرارية : وهم أتباع ضرار بن عمرو الذى خالف المعتزلة أن أعمال العباد مخلوقة ، وإبطال القول بالتولد ، وانفرد بأشياء منكرة . راجع(الفرق بين الفرق) البغدادى : ص/٢١٣ - ٢١٥ و(اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) الرازى : ص/٦٩ .

(٧) الحسينية : من فرق الشيعة يزعمون أن أبا منصور أوصى إلى ابنه الحسين بن أبى منصور وهو الإمام بعده . راجع (مقالات الإسلاميين) الأشعرى : ٩٩/١ .

(٨) البكرية : وهم أتباع بكر بن زياد الباهلى وكان يوافق النظام فى دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد الذى فيه الروح ، وانفرد بضلالات منها : قوله إن الله تعالى يُرى يوم القيامة فى صورة يخلقها ويكلم عباده منها . راجع(الفرق بين الفرق) البغدادى :٢١٢ -٢١٣ و(اعتقاد فرق المسلمين والمشركين) الفخر الرازى : ص/٦٩ .

(٩) أصحاب الحديث : وهم أهل الأثر الذين يأخذون الأمور الاعتقادية من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم .

والكلابية(١)(٢) ، وهى مسألة - كما قال الطرطوشى(٣) - "طاشت فيها أحلام الخلق ، فكثير ممن تقدم وتأخر من العلماء عينوها لكن فى الطوائف التى خالفت فى مسائل العقائد(٤) ، واشتهر تعيين الفرق عند المتأخرين " فقد صنف الناس فيهم مصنفات وذكروهم فى كتب المقالات ، ولكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هى إحدى الثنتين والسبعين ، لا بد له من دليل ، فإن الله حرم القول بلا علم عموما ، وحرم القول عليه بلا علم خصوصا ... قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم) (الإسراء : ٣٦) .

وأيضا فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له ، هم أهل السنة والجماعة ، ويجعل من خالفها أهل البدع ، وهذا ضلال مبين ، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم ، إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، فهو الذى يجب تصديقه فى كل ما أخبر ، وطاعته فى كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ، - صلى الله عليه وسلم - من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة - كما أنَّ مَنْ يوجد من ذلك فى الطوائف من أتباع أئمة فى الكلام فى الدين وغير ذلك - كان من أهل البدع والضلال والتفرق(٥) .

وقول الرجل أنا من الجماعة وغيرى خارج منها ، فهذا من باب تزكية

---

(١) الكلابية : وهم أصحاب عبد الله بن سعيد القطان ، المعروف بابن كلاب ، وهم من طوائف الصفاتية ، راجع (مقالات الإسلاميين) الأشعرى : ١/ ٣٥٠-٣٥١ .

(٢) (مقالات الإسلاميين) لأبى الحسن الأشعرى : ١/٦٥ .

(٣) محمد بن الوليد الفهرى الأندلسى الطرطوشى (٤٥١-٥٢٠هـ) الفقيه عالم الإسكندرية كان إماما عالما زاهدا ورعا ، دينا متواضعا . راجع (سير أعلام النبلاء) الذهبى : ١٩/ ٤٩٠ - ٤٩٦ .

(٤) (الاعتصام) للشاطبى : ص/٤٧٢ .

(٥) راجع (مجموع الفتاوى) : ٣/٣٤٦ - ٣٤٧ .

النفس ، وقد نهى عن ذلك ، قال تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) (النجم : ٣٢) ، وفيه تحقير لأخيه المسلم ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه)(١) ، فضلا عن أننا إذا قارنا سلوكنا وتصرفاتنا بسلوك الرعيل الأول لوجدنا بونا واسعا ، ورحم الله امرءا ، شغلته عيوبه عن عيوب الناس ، قال الزهرى : " دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى ، فقلت له : ما يبكيك ، فقال : لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضيعت "(٢) ، وعن أم الدرداء قالت : " دخل على أبو الدرداء وهو مغضب ، فقلت له : من أغضبك ؟ فقال : والله لا أعرف فيهم من أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - شيئا إلا أنهم يصلون جميعا "(٣) ، إذا كان هذا فى زمن التابعين وهو من خير القرون فما بالكم بقرننا نسأل الله العفو والعافية ، وهذا لا يعنى عدم إنكار المنكر وبيان الحق ، وإنما المقصود عدم تكفير المسلمين وتبديعهم ، والرفق بهم فى الدعوة فهو أدعى إلى الاستجابة والله أعلم .

وعلل الإمام الشاطبى - رحمه الله - عدم تعيين الفرق سترا لهذه الأمة حيث قال : " ولكن الغالب فى هذه الفرق أن يشار إلي أوصافهم ليحذر منها ، ويبقى الأمر فى تعيينهم مُرْجًى كما فهمنا من الشريعة ، ولعل عدم التعيين هو الأولى الذى ينبغي أن يلتزم ليكون سترا على الأمة ، كما سترت عليهم قبائحهم فلم يفضحوا فى الدنيا بها في الحكم الغالب العام ، ... وللستر حكمة أيضا : وهى أنها لو أظهرت - مع أن أصحابها من الأمة - لكان فى ذلك داع إلى الفرقة والوحشة ، وعدم الألفة التى أمر الله بها

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه : البر / ١٠ ، ١٩٨٦/٤ ، ح (٢٥٦٤) .
(٢) رواه البخارى فى صحيحه : مواقيت الصلاة /٧ ، ١٣٤/١ .
(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٤٩٤/٦ ح (٢٧٤٨٩) .

ورسوله حيث قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران : ١٠٣) ... وأمر عليه الصلاة والسلام بإصلاح ذات البين ، وأخبر أن فساد ذات البين هى الحالقة ... فإذا كان مقتضى العادة أن التعريف بهم على التعيين يورث العداوة والفرقة وترك الموالفة لزم من ذلك أن يكون منهيا عنه ، إلا أن تكون البدعة فاحشة جدا كبدعة الخوارج ، فلا إشكال فى جواز إبدائها وتعيين أهلها ، كما عين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخوارج وذكرهم بعلامتهم حتى يعرفون ويحذر منهم ، ويلحق بذلك ما هو مثله فى الشفاعة أو قريب منه " (١) .

فقد صح الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه حذر من الخوارج بذكر أوصافهم من عشرة أوجه خرجها مسلم فى صحيحه ، وخرج البخارى منها غير وجه ، والصحابة أجمعوا على أن هذه الصفات التى وردت فى الأحاديث تنطبق على الخوارج ، وقاتلهم أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضي الله عنه - ، فلم يختلفوا فى قتالهم كما اختلفوا فى قتال الفتنة يوم الجمل وصفين(٢) .

أما كونه - صلى الله عليه وسلم - عين فرقة وهى الجماعة ، الفرقة الناجية دون الفرق الأخرى ، فلأمور :

أحدها : أنه أشار إلى الفرقة الناجية لأنه سئل عنها ، كما فى بعض الروايات ، فقال : (الجماعة) . أو (ما أنا عليه وأصحابى) .

والثاني : أن تعيين الفرقة الناجية هو الآكد فى البيان بالنسبة إلى تعبد المكلف والأحق بالذكر ، ولو عينت جميع الفرق إلا هذه الفرقة الناجية لم يكن بد من بيانها ، فذكر الواحدة هو المفيد على الإطلاق ، ولذا يقال : لا تسل عمن هلك كيف هلك ، ولكن سل عمن نجا كيف نجا ، إذ المقصود طلب النجاة .

---

(١) (الموافقات) : ٤/١٨١-١٨٢ . وكلمة مُرْجى هى " مُرْجأ" بمعنى مؤخر .

(٢) راجع (مجموع الفتاوى) ابن تيمية : ٣/٣٤٩-٣٥٠ .

والثالث : أن ذلك أوجز لأنه إذا ذكرت نحلة الفرقة الناجية علم بديهة أن ما سواها مما يخالفها ليست على الحق ، ونظير ذلك قوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (الأنعام : ١٥٣) .

والرابع : أن ذلك أحرى بالستر كما تقدم ، ولو فسرت لناقض ذلك قصد الستر[١] .

الخاتمة :

وفى ختام هذه الدراسة لحديث الافتراق نلخص النتائج التالية :

١ - إن الاختلاف سنة من سنن الله الكونية .

٢ - الرواية الصحيحة فى حديث الافتراق هى رواية أبى هريرة - رضى الله عنه - ولم ترد فيها الزيادة (كلها فى النار) .

٣ - الروايات التى ذكرت الزيادة (كلها فى النار) روايات ضعيفة ، وتخالف أحاديث صحيحة ومن ثم تكون هذه الزيادة منكرة .

٤ - الافتراق ينشأ من الافتراق فى المسائل العقدية ، ومفارقة الجماعة ، والخروج عن الطاعة ، واتباع الهوى .

٥ - صفات الفرق المذمومة هى : اتباع المتشابه ، والسطحية فى فهم نصوص الكتاب ، والجهل بمقاصد الشريعة ، وتكفير المخالفين من المسلمين ، والخروج على الجماعة .

٦ - المراد من الأمة فى الحديث (ستفترق أمتى) هى أمة الاستجابة لا الدعوة .

٧ - هذا الحديث من دلائل النبوة ، حيث أخبر الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بما ستئول إليه أمته .

٨ - الحديث لم يحدد زمنا معينا لافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين

(١) راجع (الاعتصام) للشاطبى : ص/٥٠٨ - ٥٠٩ .

فرقـــة ، ولا نوعيـة هذا الافـتـراق ، ولذا لا ينبغى حصر الافتراق فى زمن معين ، ولا فى الافتراق العقدى .

٩ - ذكـر النبى - صلى الله عليـه وسلم أوصـاف الجمـاعـة ، وهى : السـواد الأعظم من هذه الأمـة التى تكون علي نهج رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وصحابته الغر الميامن ، وتجتمع على أمير .

١٠ - مجرد الاختلاف فى العقيدة لا يخرج من الجماعة لأن الله تعالى بمنه وكرمه قد تجاوز لهذه الأمة عن خطئها إلا إذا كان الاختلاف بسبب الهوى .

١١ - من رحمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأمته لم يعين الفرق المخالفة للجماعة ، فالأولى اتباع نهجه - صلى الله عليه وسلم - ، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يعينوا هذه الفرق فليسعنا ما وسعهم .

فهرس المراجع والمصادر

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة / عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلى ، تحقيق الدكتور يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل وغيره - ط٢ - الرياض : دار الراية ١٤١٨هـ .

- أضواء علي حديث الافتراق / عبد الله بن يوسف الجديع ، ط١ - بيروت : مؤسسة الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- الاعتصام / إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى الغرناطى ، تحقيق محمود طعمة حلبى ، ط٢ - بيروت : دار المعرفة . ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / الفخر الرازي .

- البداية والنهاية / ابن كثير ، ط٢ - بيروت : مكتبة المعارف ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / محمد بن علي الشوكاني ، ط١ ، مكتبة السعادة ، ١٣٤٨هـ .
- التبصير فى الدين / أبو مظفر الإسفرايينى ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، مصر - مكتبة الخانجي ، بغداد : مكتبة المثنى ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- تقريب التهذيب / أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٣ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- تهذيب التهذيب / أحمد بن عل بن حجر العسقلانى ، حيدر أباد الدكن : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥هـ .
- جامع الأصول فى أحاديث الرسول / المبارك بن محمد بن أثير الجزرى ، تحقيق عبدالقادر الأرناءوط : مكتبة الحلواني ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م .
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى / أبو عيسى محمد بن سورة الترمذى ، تحقيق أحمد شاكر وغيره ، ط٢ - القاهرة : شركة مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- الجامع لأحكام القرآن / محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى - القاهرة : دار الكتب المصرية .
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب / عبد الحى بن عماد الحنبلى - بيروت : دار صادر . ودار المسيرة .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها / محمد بن ناصر الدين الألبانى ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة / محمد ناصر الدين الألبانى ، ط٢ - الرياض : مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى . دار إحياء التراث العربى .

- سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق كمال يوسف الحوت . ط١ . بيروت : دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- سير أعلام النبلاء / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناءوط وغيره ، ط٩ - بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم / هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي ، تحقيق أحمد بن سعد ابن حمدان الغامدي ، ط٢ - الرياض : دار طيبة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- شرح السنة / البغوي ، تحقيق زهير شاويش ، وشعيب الأرناءوط ، ط١ ، الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- شرح العقيدة الطحاوية / على بن على بن محمد أبي العز الدمشقي ، تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرناءوط ، ط١ - بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- الشريعة / محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط١ - نشاط أباد : حديث أكادمي ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، استانبول : المكتب الإسلامي ١٩٧٩م .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير / محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢ بيروت : المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- صحيح مسلم / مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - الرياض رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٩٧٩م .
- طبقات الشافعية الكبرى / عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو . ط١ - القاهرة : مطبعة

عيسي البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- العواصم والقواصم في الذب عن سنن أبي القاسم / محمد بن إبراهيم الوزير اليماني ، حققه شعيب الأرناءوط ، ط٢ - بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي - الرياض رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي المسند الجامع / شرح وتحقيق نبيل بن هاشم العمري ، ط١ - بيروت دار البشائر ، ومكة المكرمة : المكتبة المكية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- الفرق بين الفرق / عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت : دار المعرفة .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل / علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، ط٢ - بيروت : دار المعرفة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- القاموس المحيط / محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، ط٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة .
- كتاب الجرح والتعديل / عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ط١ - حيدر آباد الدكن : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م .
- كتاب السنن الكبرى / أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ط١ - حيدر آباد الدكن : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٤هـ .
- كتاب السنة / عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ومعه (ظلال الجنة في تخريج السنة) محمد بن ناصر الدين الألباني ، ط٤ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى - بيروت : دار صادر ١٩٩٧م .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / علي بن أبى بكر الهيثمى ، بتحرير الحافظين الجليلين العراقى وابن حجر ، بيروت : مؤسسة المعارف ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى وابنه محمد ، مكة المكرمة : الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

- مختار الصحاح / محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، عنى بترتيبه محمود خاطر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- المستدرك على الصحيحين مع تضمينات الإمام الذهبى فى التلخيص والميزان فى أماليه والمناوى فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، ط١ - بيروت : دار الكتب العمية ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل / أحمد بن حنبل ، دار صادر ٣٣٢/٢٠ .

- المصنف / عبد الرازق بن همام الصناعنى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، ط٢ - بيروت : المكتب الإسلامى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- معالم السنن / أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستى .

- معجم الصغير / سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى ، تحقيق كمال الحوت ، ط١ - بيروت : مؤسسة الكتاب الثقافية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- معجم الفروق اللغوية الحامى لكتاب أبي هلال العسكرى وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائرى ، قم : مؤسسة النشر الإسلامى ١٤١٢هـ .

- المعجم الكبير/سليمان بن أحمد الطبرانى ، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى ، ط٢ - العراق : وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٦٦هـ .

- المغنى فى الضعفاء / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق نور الدين عتر - قطر : دار إحياء التراث الإسلامى .

- المفردات فى غريب القرآن / الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، تحقيق محمد سيد الكيلانى - بيروت : دار المعرفة .

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين / على بن إسماعيل الأشعرى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - بيروت : المكتبة العصرية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

- مقدمة فى دراسة الفرق الإسلامية / محمد سيد أحمد المسير - القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

- الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ، مطبوع بهامش كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) على بن حزم الظاهرى ، ط٢ - بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط١ - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

- الموافقات / إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى الغرناطى ، تحقيق محمد عبد الله دراز ، القاهرة : المكتبة التجارية ١٩٧٥م .

- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة / إشراف مانع بن حماد الجهنى ، ط٣ - الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ .

- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، تحقيق على محمد البجاوى - بيروت : دار المعرفة .

- نفح الطيب عن غصن أندلس الرطيب / أحمد بن محمد المقرى التلمسانى ، حققه إحسان عباس - بيروت : دار صادر ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس - بيروت : دار الثقافة .